# كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)

رئيس التحرير : خطيب بدلة

مديرة التحرير : فاطمة ياسين

الإخراج الفني : وافي بيرم

## الفنانون المشاركون:

هاني عباس

موفق قات

حسام سارة

ماهر حميد

إنليل

رسوم الوجوه: بنت الهبيط

رسوم الوجوه: إنانا عبدللي

إذا أنت جاهز نار

أفواه المجانين

مع التيار ضد التيار

سيرة البيادق

شي ضرب شي قتل

إعلانات كش ملكية

سجل القادة التاريخيين

مختصون بكش الملوك

مدونات الحمير

شوية حيطان وسقف

بعنتعى الجد والهزل


معلومة صحيحة وثابتة: يشارك في تحرير "مجلة كش ملك" كتابٌ كبار (وكاتبات كبيرات).. وكتابٌ شباب مفاجئون (وكاتباتٌ شابات مفاجئات) أقل واحد فيهم (فيهنَّ) يتفوق في الأهمية على رئيس التحرير..

# كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)

# إذا أنت جاهز نار

# حسيب كيالي ومجلة كش ملك

توفي عميد الأدب الساخر، شيخ الكار، المعلم الجليل حسيب كيالي، في السادس من تموز سنة ١٩٩٣، ودفن في دبي، بناء على طلبه؛ لأنه لم يكن يريد أن يُدفن في سورية الحبيبة التي زورَ العسكر اسمَها فجعلوها "سورية الأسد"! وكان قد غادر دمشق، إلى غير رجعة، في سنة ١٩٨١، واستقر في دبي، بعد إخفاق عدة محاولات من قبل (زلم) وزير الإعلام أحمد اسكندر أحمد، في إقناعه بأن يستخدم اسمَه الكبير في مديح الأسد قاتل الشعب السوري حافظ الأسد.

تزامنت الذكرى الثانية والعشرون لرحيله مع تحضيراتنا للعدد (٢٢) من مجلتنا الدرويشة "كش ملك"، وفجأة، سنحت لنا فكرة بارقة، هي: توجيه تحية معطرة لذكراه، في هذا العدد، ليس- فقط- بسبب صلة القرابة بيننا وبينه في موضوعة (السخرية)، وإنما لأن حسيب كيالي هو المؤسس الحقيقي، صاحب الحفريات الأولى، المؤصل لعملية الإبداع الساخر، في سورية، وعلى نطاق البشر الذين يقرؤون ويكتبون بالعربية أيضاً..

كان حسيب كيالي أديباً ساخراً إدلبياً. هذه الصفة، الأخيرة، لها، برأيي، أهمية استثنائية، فلو كان شامياً، أو حلبياً، أو لاذقانياً... فمن المحتمل أن يسلك في حياته مسلكاً آخر غير التأليف، وإذا سلكه فأغلب الظن أنه لن يكون ساخراً.

إنني، ههنا، أتحدث عن النظرية التي اخترعها باشازاده بطل رواية عزيز نسين "الطريق الوحيد".. التي تقول إنه، أي البطل، لو لم يتطوع في الجيش.. ولو لم يكن، بالمصادفة، شبيهاً بالضابط الكبير الذي جاء للتفتيش عليهم، والتبس الأمر على الضباط الآخرين والعمال والجنود.. ولو لم يكن ذلك الضابط مصاباً بالسكري ومولعاً بتناول الحلويات... فلربما سارت حياة باشازاده في اتجاه آخر، ولكن البشر، بحسب هذه الفلسفة، يوضعون في قلب تشكيلة من الظروف هي التي توجه دفة حياتهم في اتجاه (إجباريّ) ما.

أن يكون حسيب هو ابن الشيخ أحمد زهدي الكيالي، الرجل المتعلم، المتنور، يعني أنه، في الوقت نفسه، ابن أسرة عريقة ينظر الواحدُ من أبنائها إلى نفسه على أنه ابن أصل، أو أصيل الجَدّين، أو، أكابر، ومن بيت الكيالي (شي لله)، أصحاب الكرامات، الذين ينتمي إليهم مفتي إدلب، وكذلك نقيب الأشراف.. وأن يكون هو الأخ الأصغر للكاتب القصصي المتميز المتطلع إلى الاشتراكية، بل الشيوعية، مواهب كيالي، الذي كانت له علاقات وطيدة مع الوسط الأدبي والصحفي في الشام، وأن يعيش في حارة شعبية إدلبية، ويزور، في الوقت نفسه، مضافات الأغوات وقناقاتهم، كل هذا ساهم في دخوله إلى الوسط الأدبي، في ذلك الوقت، وكأنه- على حد تعبيره- شاقّ الأرض وطالع، وساهم، كذلك، في ميله باتجاه السخرية.

السخرية - تقول إحدى الرؤى أو النظريات- تحتاج إلى نوع من التعالي الإيجابي، والعناد، وامتلاك نَفَس قتالي، وحسيب كان يفخر بامتلاكه هذه الميزة، ويسميها (النطاح)، وهي لا تنمو إلا في البيئات الصغيرة، الأكثر تخلفاً، لأن التخلف شرط أساس لها، وربما أن هذا ما يفسر- لك عدم شيوع الأدب الساخر في البلدان المتقدمة المستريحة اقتصادياً، التي لا يوجد فيها مشايخ ووعاظ وعدوان على الحريات العامة والخاصة والأملاك وحقوق الإنسان..

كان حسيب في مدينة ادلب في الثلاثينات والأربعينات حيث الناس يعرفون بعضهم بعضاً، أو، كما يقول هو (كله عمّك خالَك)، وحينما صار يكتب في الخمسينات للإذاعة كان عدد أجهزة الراديو في البلدة قليلاً، لذلك كان كل ١٠ أو ١٥ نفر من الأهالي يتجهون إلى بيت صاحب الراديو ويقولون له: سمعنا أن اليوم في تمثيلية بالراديو لابن شيخي أحمد زهدي، خرج نفوت ونسمعها عندك؟

هذا الالتحام بواقع الشعب في إدلب، إضافة إلى الميول الاشتراكية التي انتقلت إليه، بسبب معاشرته للشيوعيين- جماعة أخيه مواهب- إضافة إلى الاعتداد بالنفس الذي ورثه عن أبيه الرجل المُبَيَّن (أي ذو المركز الاجتماعي)، جعله ينتج اثنتين من أهم المجموعات القصصية التي أنتج في سورية تلك الأيام "مع الناس" و"حكايات من البلد".. وعلى الرغم من أنه غادر إدلب وهو في ريعان الصبا، إلى دمشق، ثم إلى باريس، ثم إلى دمشق، ثم إلى دبي، إلا أنه- وربما كان هذا سر خصوصيته- بقي يحمل إدلب على ظهره، مثل زوادة الراعي.. وإلا بماذا يفسر- المرء أن تكون له مجموعة صادرة في سنة ١٩٩٢ (نعيمة زعفران) معظم حكاياتها تتحدث عن إدلب وعن الشخصيات الطريفة في إدلب، وحكايات ابن العم التي يتحدث فيها عن مرحلة الدراسة في تجهيز السلطاني بحلب، وعلاقة حلب بإدلب في تلك الأيام؟

لا يوجد، عند أستاذنا حسيب كيالي موضوع، أو مقام، أو جو اجتماعي غير قابل لاستخدام اللغة التي كانت عامية إدلبية وحولها هو إلى عربية فصيحة قابلة للإعراب. في إحدى سر-حياته التي يتحدث فيها عن القتال ضد الفرنساوي مع مصطفى الحاج حسين في جبل الزاوية، يقول أحد المجاهدين لزميله على استحياء: فيها شيء إذا الواحد قَوّى بسطارَه بكم مسمار من تلك التي يحدو بها أبو ابراهيم البيطار حوافر الكدش؟ فيرد عليه الآخر ببراءة: لا والله، ما فيها شيء. فيقول الأول ضاحكاً: أتعرف؟ بودي أضرب به قائد الحملة الفرنساوية!

لا أريد لجانب الاسترسال أن يسيطر علي مثلما كان يسيطر على أستاذي حسيب.. ومن ثم سأكتفي بهذا القدر.. وأترك لكم أن تطالعوا الملف الذي ساهم معنا بعض الأصدقاء بكتابته، مع الإشارة إلى أننا، لم نتجاوز حدود التحية لذكرى حسيب، وكل ما سنقدمه عبارة عن إضاءات وانطباعات وذكريات..

شكراً لحسيب الذي أبدع..

وشكراً لمن يقدر الإبداع..

وشكراً لك، سيدي القارئ أولاً وأخيراً.

يكتبها: المتورط بتحرير مجلة كش ملك
خطيب بدلة

# أخبار وتحليلات كشملكية

**النووي الإيراني يعيد الأسد إلى أيام العزّ.. (..ـزّ)**

صفق مؤيدو الأسد في سوريا للاتفاق النووي الذي تم بين إيران ودول الخمس زائد واحد. بشار الأسد، القابع في قصره بمنطقة المهاجرين، بذل، بعد هذا الاتفاق، جهداً كبيراً لإقناع الجزء القليل من السوريين، الموالين، ممن هم داخل الوطن السوري أو خارجه، بأن اتفاق أمريكا وحلفائها مع ايران، حول أي أمر كان، إنما هو انتصار لتيار المقاومة والممانعة!!

على الجانب العملي تحيط بالعاصمة دمشق، من جهاتها الأربع، قوات جيش الإسلام، أو جيش الأمة- التسمية بحسب الحاجة- يقودها، كما هو معلوم، القائد الفذ المغوار زهران علوش، وينطق رسمياً باسم هذه الكتائب الناطق الألمعي الشاطر إسلام (علوش أيضاً)..

نعود للاتفاق النووي والربط بينه وبين الجانب الميداني على الأرض السورية.. يدرك الأسد، ولا يدرك مؤيدوه، أن الاتفاق لن يغير، ولن يستطيع، في خارطة السيطرة على الأرض، فالقوات المعارضة تحيط بالعاصمة، وتتقدم باتجاه مركزها، ولا اتفاق نووي ولا بطيخ مبسمر يملك من ألعاب السحر وحركات الخفة ما يستطيع من خلاله أن يضع قبعة الإخفاء على هذه القوات المعارضة لتتوارى عن الوجود في غمضة عين.. لكن يبقى الاتفاق بحد ذاته، وحتى الاختلاف مع الأمريكان، مدعاة للفرح والتفاؤل عند أفراد النظام السوري وحجة لتكرير الوعود لمؤيديهم بالانتصار... الانتصار الذين لن يجدوه إلا في...

**كش ملك تدافع عن الابتسامة**

اعتمدتْ مجلة كش ملك، رسمياً، محطة الكلام الجديدة القائلة (أي سيدي منلا أنته)! وبناء على ذلك أقول إن ما بين إدلب ودرعا، أي سيدي منلا أنته، مسافات شاسعة، تطالع فيها، خلافاً لما تطالعه على صفحات مجلة كش ملك الساخرة، حكايات عن الهم والألم والإجرام..

تحاول طائرات النظام وبراميله وصواريخه، بالاتحاد مع ممارسات بعض الفصائل الإسلامية المتطرفة، لتملأ الأفق- أي سيدي منلا أنته- بالأسود، ولتجعلا الابتسامةَ شيئاً نادراً على شفاه المواطن المعتر، الذي أصبح يتحاشاها، أقصد الابتسامة، مثلما يتحاشى، باللاشعور، طلقة روسية! فربما تكون الابتسامة، مدعاة للعقوبة، يعني، بالآخر، المواطن "هو وحظه"، فإذا كان وجه رئيس الميليشيا صاحبة النفوذ في منطقته بشوشاً يا سعده، وإذا كان وجهه بينقط سم، يا ويله، ويا سواد ليله!!

لدينا اليوم، أي سيدي منلا أنته، إسلام متطرف، مُطَعَّم على (داعشي) هو الذي يُلون ويميز ممارسات معظم الكتائب في الشمال، حتى لو كان اسمها "مو- داعش"، وحتى لو كانت تحارب داعش على تخوم بعض القرى، مستبدلةً داعشَ البغدادي بداعشها الخاص، ولتبسط قوانينها الداعشية المشابهة لكن تحت نفوذ أمير آخر، أو حتى شيخ، كالمحيسني، ومثله أمثال..

أما العلمانية (الشيعية) التي تقودها ميليشيات أتت من خارج الحدود، فهي حالياً تتحكم بقرارات الوسط السوري مع الساحل.

في آواخر سنة ٢٠١١، يعني على أيام السلمية و(بدكن حرييي؟) كان أحد العناصر، التابع، أي سيدي منلا أنته، لفرع باب مصلى، يقف في الساحة المجاورة لفرع الأمن، ويعتقل كل من يراه يمشي- مبتسماً! ومن حينها أعلنت الابتسامة في غير وقتها ليس قلة أدب فحسب، بل سلوكاً يستدعي العقاب الصارم لصاحبه..

مرت الأيام وانتشر- السلاح، وجاء رجال وشيوخ وأمراء أنشأوا إمارات على أراض سرقوها من سوريا، ليحاربوا الفرح ببعض الحريات التي استردت من آل الأسد بالقوة.. ففردولك ، يا سيدي ملا انته، أعلامَهم السوداء، وقوانينهم الشرعية، وفرضوا على الجميع الطاعة..

وأما كش ملك، مجلتنا الدرويشة، فلا زالت تبحث عن طرفة هنا، ونكتة هناك، لتقدمها للسوريين، ولم تحد عن واجبها في إدخال الضحكة إلى قلوب القراء، ولن تتنازل عن هذا الحق، وسيبقى الحشاش، والحمار الحكيم، وأبو عبدو، ووافي، وأحمد أنيس، وأحمد اليوسف، ويوسف رزوق، والواوي، وأبو أمير، والمتورط برئاستنا، يحكون لنا ما يسرنا ويفرح قلبنا حتى آخر يوم في حياتهم..

أي سيدي منلا انته.

**عيد فطر بلا إشاعات**

مر عيد الفطر "السعيد" هذا العام من دون إشاعات.. صلى بشار الأسد في جامع، قالت وكالة سانا الإخبارية إنه جامع "الحمد" في دمشق، دون أن يستهدف موكبه أحد، وبالتالي دون أن ينجو من الموت مجدداً بعد إصابة أحد ساقيه أو كتفيه، كما في كل عام..

ففيما عدا صورة يتيمة معمولة بتقنية انعكاس الصورة (رفليكس) ظهر فيها كل من المفتي أحمد حسون ووزير الأوقاف الدكتور محمد عبد الستار السيد ورئيس مجلس الشعب محمد جهاد اللحام على جانبي بشار الأسد وقد وضعوا اليد اليسرى فوق اليمنى أثناء الصلاة واعتبرها واضعُها دليل كفر ومن الكبائر التي ستحث الناس على إسقاط النظام الكافر، ما عدا هذه الصورة، المعمولة بالفوتوشوب، لم أجد على صفحات التواصل الاجتماعي صوراً أو فيديوهات تسخر من تسليم بشار في الصلاة، أو إعلان إنهائها، قبل الإمام كما في العام الماضي.. واختفت من برامج بعض التلفزيونات المعارضة وجوه المحللين المختصين بعلوم النفس والسيكلوجيا الذين اعتدنا مشاهدتهم وهم يضعون النظريات والمقولات الشهيرة ليثبتوا لنا أن الأسد في هذا العام يصلي وهو خائف ومترقب من شيء ما، وليؤكدوا لنا أنه، أي رأس النظام، اختلف عما كان عليه في السابق، وانخفض منسوب الراحة على محياه، وظهر ذلك في حركاته ربما لسبب تخلي بعض حلفائه في المنطقة عن دعمه.. غابت عن احتفالات هذا العيد لقطات الـ"زوم إن" على يدي بشار وحاجبيه وفمه المفشكل التي كانت ستوضح مفاعيل العمر والقهر والأزمة الخانقة التي يعيش تحت وطأتها رئيس يخسر جزءً من أراضي دولته في كل يوم.. ولم نرَ أبا علي خبية يقف بين ثلة مرافقة مسلحين ليؤكد لنا إصابة موكب الرئاسة عشية عيد الفطر ولم نستمتع بوعوده بالمفاجآت التالية في آخر أيام العيد..

ههنا سأخرج قليلاً عن إطار السخرية، الذي ألزمنا به المتورط برئاسة تحرير كش ملك، لأقول أن انصراف الثوار والإعلام المعارض، بغالبيته، عن ترهات وتحليلات فارغة كتلك لهوَ أمرٌ يدعو كاتبة مثلي للاعتقاد بأن ثورةً ما قد بدأت بالفعل تنخر في جدار جهل وإعلام سطحي وتحليل ساذج للأمور اشتُغِل على تشكيله وعلفه لعقود طويلة..

وشكراً.

فاطمة ياسين

# حكم ومفهوميات

(حكمة العدد ٢٢: من نظم الأديب السوري الراحل حسيب كيالي: فيمَ الرجوعُ أيا حليمة.. طيشاً لعادتك القديمة؟)

حلمكم على ذي الهمة شاليش يا جماعة

جاء في الأخبار أن سلطات النظام السوري اعتقلت الرفيق "ذو الهمة شاليش"، بتهمة (الفساد)!

تعقيب ماهر حميد: يا عيب الشوم عليك يا ذا الهمة شاليش، شو كنا مخدوعين فيك! اخس!

تعقيب كش ملك: بَنَت الجماهيرُ السورية الكادحة آمالها على شخصية الرفيق المناضل ذي الهمة شاليش، وذلك لما عُرف عنه من تقى، وورع، ونزاهة، وعدالة، وميل لمقارعة الظالمين، ونصرة المظلومين، وقد نمي إلينا مؤخراً أنه على وشك افتتاح "ديوان المظالم" في بلدة القرداحة، وافتتاح فروع للديوان في المدن والبلدان والقرى والكفور والدساكر السورية، وقيل إنه سيعيد الأموال المنهوبة أو المغتصبة لأصحابها، بناء على أقل ما يمكن من الأدلة والبراهين، إذ يكفي أن يقول له المظلوم: أنا مظلوم، حتى يرقَّ قلبه، وتغرغر الدمعة في عينيه ويقول له: سامحني يا أخي أبوس رجلك.

والشيء الطبيعي، في مثل هذه الأحوال، هو أن يعتقله النظام السوري المجرم الذي لا يهتم لعدل ولا لإنصاف ولا لنزاهة.. وبما أنه نظام يقوم على التلفيق، فإنه لم يجد صفة يسيء بها لهذا الرجل الطيب غير صفة الفساد..

لك تفو على النظام السوري.

ناصر شيخ محمد: الدواعش داعشان.. داعشٌ يسوقك إلى المسجد كي يجبرك على الصلاة.. وداعش يفجر بك المسجد وأنت تصلي.

ماهر حميد: بالنسبة لتفجيرات باريس، قبل أن يصرح أيُّ مصدر فرنسي- مسؤول بأي شيء، بدأت صفحاتُنا الفيسبوكية بتحليل الحادث بناءً على معلومات موثقة، علماً بأنني، أنا- وأعوذ بالله من كلمة أنا- أعتبر نفسي "أبو المعلومات الموثقة"، ومع ذلك لزمت الصمت.

ولكن، ودرءاً للَّغَط والأخذ والعطا، قررتُ أن أكشف عن حقيقة هذه التفجيرات: القصة، يا مرحومين البَيْ، أنو هالمصنع الأميريكي على الأرض الفرنساوية، كل الفرنساويين اللي شغالين فيه هني من الحوثيين تبع إقليم الألزاس، وفي معهم شيعة إنكليز على شوية أيرلنديين أخصائيين لَطم، والباقي من جماعة الإباضيين الأمريكان، من عشيرة أوباما، وفي واحد من هذول الإباضيين الله هداه وتاب وبطَّل يبيض يعني، وأرسل إلى الخليفة مبعوثاً وأعلمه بما يجري من أعمال الكفر والبدع في هذا المصنع اللعين.. وقد قال إن النساء والرجال يختلطون ببعضهم ويشربون القهوة ويضحكون والعياذ بالله، فأمر الخليفة الإباضي بأن يبقى جالساً على بيضاته، وأن يكتم توبته ريثما يستخير في الأمر، واستخار فعلاً، فجاءه قبس من نور وقال له: عليك بهم.. إلْعَن أبو يللي نَفَظْهم ونَفَظَهُنَّ.. وهذا ما كان.

محمد السلوم: وقع خلاف عائلي، وملاسنة بين الحماية والكنة على قطعة بوظ. فاكتشف الأب، جوز الحماية، أن العرص ابنه، جوز الكنة، عمر داره من زمان على قطعة أرض تعود إليه، وهو أصلاً كان ضد هذا الزواج من عين أصله! وقرّر طرده من البيت، وتشريد أحفاده!

ولأن الأقوى هو الأقدر على إحداث الأذية؛ أخذ الأب امرأته "الحماية" وذهبا إلى أحد مقرّات النصرة الكبرى في إحدى القرى لتقديم شكوى بحق ابنهما.. وصدر استدعاء بحق الابن بالفعل!

- النصرة.. ما في غيرها خَرج تدوس على رقبة هالعرصا ابني!

هكذا قال الأب!

# مع التيار .. ضد التيار

# نريد (ابن عم) حسيب كيالي حيا

ثلاثة مجلدات ضخمة، بنسخة ناعمة، من إنتاج وزارة الثقافة، تضم الأعمال الكاملة للكاتب حسيب كيالي، موجودة على صفحات الإنترنت بكثرة، يمكن تنزيلها بسهولة، في وقت قصير لا يتجاوز الدقيقة الواحدة.

لا يجوز القفز فوق المقدمات والولوج مباشرة الى متن المجموعة. هكذا تقول أدبيات القراءة، ومجلدات حسيب كيالي الثلاثة لا تشذ عن القاعدة، مقدمة المجموعة التي كتبها الأستاذ محمد الخطيب لا ترتبط بحسيب كيالي، ولا بالأدب الساخر، ولا حتى الأدب غير الساخر، مكتوبة بمزاج بيروقراطي، ويمكن، بتحوير بسيط، أن تصبح مقالاً ثقافياً عن سيميائية اللغة.

قبل أن ينهي الكاتب مقدمته يضع منضد الصفحات ثلاث نجوم تصلح كرتبة نقيب في الجيش السوري، كناية عن خطر ما سيأتي.. يقول بعدها إن هذه المجموعة الكاملة لحسيب كيالي صدرت تكريماً للرجل في ذكراه، ولكنه يستدرك كلامه بنجمة معترضة فوق كلمة الكاملة، ويشرحها في الهامش كما يلي:لأسباب لا مجال لذكرها تم استثناء مجموعة حكايات لابن العم فعذراً.وكأنه فعل شيئاً تحت تهديد السلاح؛ يوقع محمد الخطيب بأول حرفين من اسمه كمن يقول "ما باليد حيلة".

بدأ الفار يلعب "بعبي" عند معرفتي أن المجموعة التي بين يدي ليست المجموعة الكاملة وأنها تنقص "حكايات ابن العم"، وخمنت أن وراءها شيئاً خطيراً جعل الرقابة "الثقافية" ترمي بها خارج الأعمال الكاملة. تركت كل شيء "وحليت بعيني" حكايات ابن العم، وبدأت عملية بحث شاقة عنها. عجز غوغل عن إيجاد أثر لهذه المجموعة، ولكنني عثرت على طرف خيط يمكن أن يوصلني إليها، وعلى طريقة عتاة مفتشي البوليس الهوليودي مسكتُ طرف الخيط الذي يقول بأن الكاتب خطيب بدلة كتب مسلسلاً إذاعياً مستوحى منها اسمُه "حكايات ابن العم". طبعاً الفأر الذي لعب بعبي بدايةً هو فأر "مخابراتي" لقناعتي أن المنع تم لأسباب رقابية، فلعل حسيب كيالي "تجرأ" و(جاء بمعدل) الحزب أو الدولة أو الأمن أو العائلة أو أي تابو آخر. تبخر هذا الهاجس وقد علمت أن إذاعة دمشق معقل النظام الإعلاني تذيع على ملأ الأسماع هذه القصة، فكيف لرقابة وزارة الثقافة أن تحذفها ثم تأتي وزارة الإعلام لتنشرها كمسلسل اذاعي يكتبه خطيب بدلة؟ إن عدم "التنسيق" الأمني بين الوزارتين يدعو كل فئران المجاري لتلعب "بعب" المواطنين من هذا الانفلات الخطير. زاد الغموض وانفلت الخيط وبدأت القصة بأنها ليست بحاجة الى مفتش جنائي بل بحاجة إلى عراف يجلب الغائب ويفك المربوط ويقرأ أفكار خطيب بدلة وحسيب كيالي معاً. مَن هو ابن العم؟ وما هي حكاياته؟ ابن العم كاتب قصص قصيرة وطويلة ومتوسطة، تُمَوِّت من الضحك، وتموت من البكاء، فعل الموت فيها لا يسبقه الإرصاد والترصد، يقفز فوق التوصيفات الحقوقية، ولا يحده قانون، ولا يعاقَب فاعلُه، بل يجب مكافأته، وقد فعلت وزارة الثقافة ذلك بطباعة أعماله الكاملة، تنقص واحدة. في حكايات ابن العم تظنُّ حسيباً قد قضى حياته واقفاً على الناصية، أو خلف النافذة يراقب ما يجري، ويسجل ما يراه بأمانة كاتب النفوس وحماسة العرضحلجي، وأحياناً يترافع أمام قوس المحكمة، فيسب القاضي والشهود ويشارك المتهم في "الجرم" ويخرج حاملاً براءة ناصعة.

يكتب أول ما يخطر على باله، دون تصحيح، لا يعرف حيل الكتّاب، ولا يستجدي القارئ. في متناوله مفردات منثورة في الحواري والطرقات موجودة على طاولات المقاهي والحانات وعلى سفوح الجبال، وفي قيعان الأودية، يجدها هناك فيتناولها ويضعها بكامل خضرتها، فلا يجرؤ الزمن على اغتيال نضارتها، ويبقى غبارُه بعيداً عن تراكيبها. من يقرأها يحسب أن كاتبها هو ابن العم نفسه الذي لا يجوز أن تحذف أياً من مجموعاته بحكم الصلة الوثيقة التي ينشئها النثر الذي يخز كعرق الريان المثلث المخلوط بمياه عين الفيجة.

أهم ما في "حكايات ابن العم" الشخصيات ذات المضمون الإنساني الصرف، إنساني بالمعنى الذي تُفصح عنه العروق والأوردة والعرق والبول، يشترك في المشهد المتسول والأفّاق والسيدة والطفل وأحيانا الحمار والبغل والثور، كلها كائنات أصلية لم تعرف الدباغة، ولم تمر على فوتوشوب، تتصرف بتلقائية هبوط ورقة خريف أو انفصال ثمرة ناضجة عن أمها. ابن العم يقطع المشاهد من الواقع بدون تحوير، أو تزوير، أو مجاملة، أو محاباة، مع تحيز للضحك، الأمر الذي يمسح عن المشهد كل الظلال، فلا تعرف أين موقع الشمس ولا مكان الإضاءة، فترك لمن يشاهد أو يقرأ ليخمن مكان الإضاءة، وقد يوزعها بنفسه لتظهر الصورة بتحميض القارئ، وعندها لن يستغرب أحد أن وجد نفسه هناك مغموساً في النص ضمن حقل الكلمات البليغة المبالغ في بساطتها.

لا أريد أن اقرأ عن حكايات ابن العم، وتراجعت عن موقفي من الرقابة "رقابة وزارة الثقافة" التي حذفتها من المجموعة الكاملة واكتفت بتصريح اكتفى واضعُه بحرفين من اسمه لشدة خجله، ولن أبحث عنها في غوغل أو أي محرك بحث آخر، لأن المجموعة التي بدأها حسيب كيالي لم تنته بموته، فحكايات ابن العم تولد كل يوم ولن يحدها لا غوغل ولا رقابة تملك معايير مزاجية، فحدودها الأفق حيث تغطس الشمس كل ليلة.

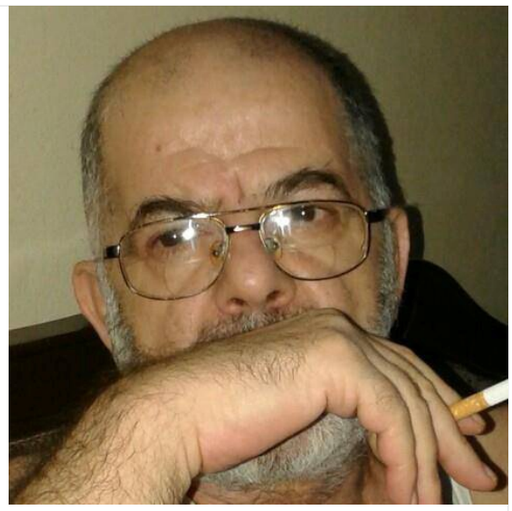

# مقصرون بحقك عمي حسيب

سمعت باسم الكاتب الكبير حسيب كيالي بعد تجاوزي سن الأربعين، ولم أقرأ له قبل موته. وأول سؤال تبادر إلى ذهني: أين كان يختبئ هذا المبدع الساخر الصادق، (جاحظ الأدب العربي في القرن العشرين)!؟ الذي أثر في جيل من الكتّاب الكبار أمثال فوزات رزق وخطيب بدلة ونجم الدين السمان، وغيرهم الكثير من الكتّاب الشباب.

هل يوجد قمقم ما يتسع لأمثال حسيب كيالي من المبدعين!؟ وهذا ما حدث تقريباً عندما تعرفت على أدب عبد السلام العجيلي ومحمد الماغوط وزكريا تامر وسعيد حورانية ومواهب كيالي وصدقي إسماعيل وعلي الجندي وسلامة عبيد، وعبد الله عبد ورياض الصالح الحسين، وغيرهم الكثير من كنوز الأدب والثقافة الوطنية السورية..

لا أعفي نفسي طبعاً من المسؤولية عن هذا التقصير أو الخلل، لكن ما أدهشني حينها وأثار في نفسي- موجة من التساؤلات المرّة، هو قدرة نظام الاستبداد العسكري على التعتيم، وإخفاء هذه القامات العملاقة في كيسه الأسود، واستبدالها بأشباه المبدعين الصغار والانتهازيين الكبار، الذين يتم نفخهم وتعويمهم ودحشهم عنوة، في وعينا وثقوبنا الوطنية. نعم، الأدب الحقيقي ضمير حي، وذاكرة لا تموت، لكن واقع الحال للأسف، يكشف لنا أشكالاً متنوعة من خيانة الأدباء للأدب، وانحرافهم عنه وتبعيتهم للسلطة السياسية والاجتماعية. أو معاقبة بعضهم الآخر، من قبل هذه السلطات، بالسجن أو التهميش أو النفي أو حتى القتل، بسبب مواقفهم المعارضة للسلطة وخاصة، سلطة الاستبداد وأتباعها. حيث يُهمش دورهم، على المستويين الرسمي والشعبي، ويُزَوَّر التاريخُ بواسطتهم، وأمام أعينهم. ويتم تحويلهم، بشتى الوسائل، إلى منافقين للسلطة والأدب معاً، مما يؤدي إلى انقسام الأدباء إلى قسمين: قسم كبير يخضع لسلطة الاستبداد، وقسم صغير يتمرد عليها ويواجهها.. ومن الطبيعي أن يكون القسم الأكبر منهم خاضعاً للسلطة المهيمنة، منسجماً معها، بسبب ما يحصل عليه من امتيازات ومكاسب مادية ومعنوية، دون مشقة أو جهد يذكر. بينما يدفعُ القسم الثاني ثمناً باهضاً لمواقفه، أقلّه، أن يعيش غريباً في بلده وبين أهله.. وهذا، ربما، ما عناه إدوارد سعيد عندما تحدث عن "منفى المثقّفين".

فالاستبداد لا يغتصب السلطة السياسية فقط، بل يحتكر ويسيطر على كافة وسائل الإنتاج الثقافي وأدواته وعلاقاته: المطابع والمكتبات ودور النشر والتوزيع والدوريات.. وهو يتحكم بكل وسائل الاتصال بين المبدع والناس: المنابر والمسارح والتلفزيونات والإذاعات والكتب والمحاضرات والأمسيات والصالونات الأدبية والأندية الثقافية.. وهو يملك القدرة، ويعمل على، تعطيل التفاعل الثقافي في المجتمع، ومراقبة الكلمة المنطوقة أو المكتوبة أو المرئية. وهو بذلك يمنع اللقاء الحي بين المرسل والمتلقي. فقد يسمح بنشر مئات من كتب الشعر والقصة والرواية والمسرحية، لكنه يعتقل شاعراً إذا ألقى قصيدة في مقهى، أو قدم مسرحية في ساحة عامة، أو أغنية في سهرة خاصة. وهو يكرس المراكز الثقافية لخدمة نظامه فقط، ويكرس التلفزيون والإذاعة والصحف والمجلات والدوريات، لمريديه وأعوانه. ويحجّم بالمقابل، دور المسرح والسينما والتشكيل والغناء، ويصنّع الكتاب والمخرجين وحتى الممثلين والمطربين، فيحولهم إلى نجوم برّاقة تسبّح العتمة، وأبواق ترفع الشعارات الطنانة الجوفاء، وتثير مزيداً من الضجيج والصخب الوطني، كما تثير الشفقة والرعب الأمني. ولا تُبقي للمبدع الحقيقي سوى طريق واحد يقود إلى العزلة أو الهجرة أو الموت أو الصمت. والصمت هو أخطر ما يمكن أن يصيب الشاعر. وهذا ما أشار إليه برتولد بريخت في مقولته الشهيرة: "كي لا يقولوا صمت الشعراء".

إن أهم ما يميز أدب حسيب كيالي وأمثاله من المثقفين الحقيقيين، هو أنه اختار العزلة واختار السجن واختار الهجرة والفقر وحتى الموت، لكنه رفض أن يصمت. لقد اختار أن يكتب ويكتب حتى آخر لحظة من حياته. واختار أن يُدفن في المهجر لأنه يعلم بأن نظام الاستبداد الفاشي الفئوي، يخاف من تلك الأرواح الوطنية المبدعة الأصيلة، التي قررت أن تستمر في الكلام بعد الموت..

- إدوارد سعيد. الفصل الثالث من كتابه -المثقف والسلطة-

قرة عين كش ملك الأديب
غسان الجباعي

# شيء ضرب قتل

# تقرير تفتيش (قصة قصيرة)

من مجموعته القصصية "أخبار من البلد- ١٩٥٤

السيد رئيس الهيئة التفتيشية الموقر:

بناء على أمـــر مقامكم المؤرخ في ١٣ آذار ١٩٤٣ تحت الـــرقم ٢١٥ توجهت إلى المدينة، وفاجأتُ أمين صندوق المركز السيد أحمد الـ.. وفتشت صندوقه تفتيشاً يكسر الظهر. كان بودي لو أن مقامكم كان حاضراً ليرى الوجه الأصفر واليدين المضطربتين والفم المفتوح على مصراعيه في هذا الأمين المسكين. لم أكن أدري من قبل أنني مرعب لهذه الدرجة. معلوم ياه! هذا تفتيش ما هو ضحكة لعبة. وأنا مفتش قد قبة وقنطرة. تصوروا أن القائمقام صار عنده خبر بمجيئي وأرسل "جلواز البلدية" يأمرني أن أمر عليه حين أنتهي من مهامي التفتيشية. وتجدر الملاحظة أن مفتشاً لا يُلقي إليه القائمقام بالاً إنما هو مفتش فلتان، لا يكتال أحد بكيله، وسبحان مغير الأحوال!

منذ عشر سنوات فقط بهدلني هذا القائمقام نفسه في ظروف لا مجال لذكرها هنا، ولكني كنت شقفة موظف صغير لا شوكة ولا ذباحة، والموظفون الصغار يا حرام! الشاطر ينزل بساحلهم سلخاً عن أبي جنب.

النتيجة.. فتشنا المركز تفتيشاً دقيقاً ككل تفتيشاتنا التي نحاول أبداً أن نجعلها كَبسات لا كما يفعل زميلنا المفقوع السيد صادق بهلي الذي يطبل الدنيا قبل تحركه- لا تقرف- للتفتيش. إنه بلا قافية لا يضع رجله في السيارة قبل أن يحوقل ويبسمل ويبيت استخارة ويدحش في جيبه أمر المهمة على أربعة وعشرين، أي لا ينقصه إلا أن يصطحب معه موسيقى الدرك وتي تي تي تم.. طول الطريق! أي هذا تفتيش؟ أي تفتيش هذا، بصلاة محمد؟

الخلاصة: لا نريد أن نطيل في هذا الشأن، لأن البحث عن مثل هذه الشؤون كالبحث في علة مزمنة في ناسور، خلها لمالك الملك، هذه البلاد سائرة إلى الخراب بقدم ثابتة، أوضاع تُبكي. تصور أني لم أنل أي ترفيع منذ خمس سنوات لماذا سيدي؟ قال ما في شواغر. أي هل يجوز أن تكون دولة طويلة عريضة وحكومة، وأضربْ وأطرحْ، دون شواغر؟

تعود حكايتنا إلى أمين الصندوق. لقد ظهر بنتيجة التفتيش الدقيق أنه.. ماذا أقول؟ زبدة الكلام حرامي! لقد وضع في جيبه من أموال الدولة بكل بساطة وراحة بال خمسمئة ليرة سورية، ولما استجوب عن السبب (الإفادة رقم ١) ادعى أن زوجته قد أصيبت بذات الجَنْب، فاضطر إلى استقراض المبلغ لإرسالها إلى مستشفى المحافظة، نظراً لأن القضاء خلوٌ من المشافي. وفي المحافظة تولى معاينة المرأة الدكتور سامي الأخصائي في ذوات الجنوب، وهو، كما علمت، طبيب مشؤوم، القرشُ عنده يفلح ويزرع! ومن عادته ألا يمد يده إلى مريض أو يجس نبضه إذا لم يلقف خمساً وعشرين ليرة عداً ونقداً. آه لو المرحوم أبي درسني الطب! إذن لرضيت بأربع وعشرين، بعشرين، ولكنه لم يدرسني ما أقول في حقه؟ آه من هذه الحكمة التي تضيق علي الخناق: اذكروا محاسن موتاكم! لولاها، ولولا الحياءُ لفششت قلبي، ناهيكم بنفقات الباص وإقامة المرأة في الفندق، وما إلى ذلك، والدنيا غلاء، والأخ لا يعرف أخاه في هذه الأيام العاطلة.

على أن ادعاء أمين الصندوق ذلك لا يبرر كونه لصاً، وقد استجوبت مأمور الولادات السيد زين العابدين بهذا الصدد فأفاد أن أمين الصندوق رجل ذو مشاكل وأنه اعتاد إقراض الموظفين من الصندوق، ولم يعرف عنه أنه خيب محتاجاً، أورد طالباً، كأن الملعون قد فتح مصرفاً عقارياً، أو أنه بياع دخان مجنون، أو أن المركز قد تَطَعَّمَ على تكية السلطان سليم، العمى في عيونه العمى!

ولما سألت السيد علي رجاي آذن الدائرة عن رأيه في إفادة السيد زين العابدين أسر في أذني- بعد أن حلفت له يمين الغموس ألا أفتحها لأحد- ما خلاصته أن زين العابدين كذاب، وأنه مُغرض، نظراً لكون أمين الصندوق قد طرده ذات يوم من بيته بعد أن لقط منه مكتوباً موجهاً إلى أخته (أخت أمين الصندوق) وأن بين الاثنين قرابة من ناحية الكرش، لا من جهة العصب، وأن زين العابدين المذكور قد سمعه ذات يوم يصيح بأمين الصندوق غاضباً: "أنا لست قليل العقل والوجدان، ولست خالي الشرف والناموس حتى أتبع هذه الأساليب المعوجة أفهمت! لقد كنت طول عمري صديقك أصد عنك أصحاب الديون وأعمل على تأجيلها حرصاً على سمعتك من التلوث!".. والحقيقة أن السيد زين العابدين يكون ابن بنت خالة كنة عم أمين الصندوق، وليس معقولاً ولا منطقياً أن يكتب مكتوباً غرامياً إلى أخت هذا الأخير، وقد تبين لي بعد البحث والاستقصاء أن الآذن صاحب الإفادة أعلاه قد ترك العصفورية في بيروت منذ شهر فقط، وأن الحالة في المركز غير طبيعية، وهي تستدعي المعالجة الدقيقة، ووضع حد للتصرفات المستهجنة التي تضر في حسن سير العمل وسمعة الموظفين وأخلاقهم، وقد جرت قبل وصولي بأسبوع مشاجرة بين الآذن السيد علي رجاي وأحد المراجعين تراشق الاثنان خلالها، فضلاً عن المسبات والشتائم من قعر الدست، العَضّ! فبالله عليكم خبروني: هل يجوز العض في دائرة رسمية؟

نعود إلى الموضوع. إن قرضة الموظفين من الصندوق ممنوعة، ولو سددت في الوقت المناسب أو غير المناسب، ومن قبيل المعلومات أروي لكم هذه النادرة التي جرت لي لما كنت أميناً للصندوق في محافظة (...) يومها جاءني أحد الموظفين وقال لي: "أنا داخل على حريمك!" قلت له: "خير؟" قال: ابني وقع من السطح، ورجله مكسورة، والمُجَبِّر لا يقبل أن يمد إليه يده قبل أن أدفع له خمسة مجيديات.

قلت له مندهشاً: أي؟ ما معنى كلامك هذا؟ أنا سعري سعرك، موظف مثلك.

قال: قرضة الله حسنة، أرجعها إليك آخر الشهر. وغمغم: من الصندوق.

هنا لم أعد امتلك شعوري وضعت أصابعي في أذني وصرت أولول: حرامي، حرامي!! يومها، المسكين شبع من القتل والضرب والركل قبل ظهور الحقيقة. لم يبق دركي في المخفر إلا وآجرَ به! وإني أذكر الآن، كما لو أن القضية تجري أمامي، أن الموظفين اشمأزوا مني، ولكنهم في أعماقهم كانوا معجبين حتى العظم بأمانتي واستقامتي. قال الأقدمون: "الرزق الداشر يعلم الناس على الأفعال الحرام". فلو تأمل مقامكم هذه الحكمة البليغة لوضعنا اليد على مفتاح الجرم الذي نحن في صدد التحقيق عن ملابساته.

إن أمين الصندوق السيد أحمد لا تشفع له سلامة طويته وكرمه (كان الغداء الذي قدمه لنا لطيفاً حقاً) في أن يمد يده، غير أن الأسباب التخفيفية التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار ومرض زوجته جعلني ابتدع أسلوباً فذاً في تلافي وقوع مثل هذه الأمور وهاكم البيان:

لما أنهيت التحقيق نظرت إلى الرجل الظنين نظرة يقطر منها السم. كان هو على يميني مرعوباً دوماً. لقد حمّلت بؤبؤي عينيَّ في اتجاههما ناحيته كلَّ معاني التأنيب والتهديد والوعيد. أما هو فكان يطرق إلى الأرض خجلاً وذلاً. لقد بدا قذالُه عريضاً، مُعَبَّداً كظهر حمار صغير. وهنا جاءتني الفكرة أشرعت يدي اليمنى على طولها ورحت ناسفاً إياهُ نقفة دين إيمان كف للطَرَش واحدة بواحدة! أقسم أنني خيل لي أن شرراً يتطاير تحت يدي: طق، أخ! هس! ولا كلمة ها. هس عما أقول لك!

كنت مغتاظاً جداً ولكني رأيتني في الأعماق مبسوطاً. الواقع أن الولد قدر الله عليه هذه الفعلة يعني انخرب بيتُه؟ أنشنقه؟ كف يفض المشكل؟!

حاشية: فإنني أن أذكر لمقامكم الجهود التي بذلتها في سبيل الكشف عن النقص في الصندوق هل تحسبون أنني أحصيت الموجودات وكسرت رأسي في الجمع والطرح والقسمة لا والله لقد توصلت إلى الحقيقة عن طريق إطعام أمين الصندوق الموما إليه لقمةَ الزقوم، ولما أكلها بدا عليه رعب شديد واعترف! لو لم يعترف لكنت لجأت إلى طرائق أنجع: استحضار الأرواح مثلاً. ضرب المندل، قراءة الكف وهي موجودة كلها في كتاب أبي معشر الفلكي الذي سأتحدث عنه في تقارير تفتيشية مقبلة إن شاء الله!

ودمتم سيدي.

# حكايات إدلبي يعيش في نص إدلب

**الحكاية الأولى- نصف أطرش**

طالما اتّهمنا (طلال) بأنّه لا يعاني من مشاكل "سمعية" كما يدّعي دائماً، كنّا نقول: إنه، حين لا يعجبه الحديث بيعمل حاله أطرش! البارحة سهر عنده صديقان، وعندما ابتدأ إطلاق النار "في مدينة إدلب" التفتا نحوه فوجداه منهمكاً بالعمل على "الفيسبوك" ولم يعِرْ أي التفات لما يجري في الخارج. ربّما شدّت لامبالاتُه من عزيمتهما، فواصلا السهر عنده، يأكلان ويشربان ويقلّبان محطّات التلفزيون دون أن يرتبكا، من أصوات الرصاص التي كانت تمزّق صفحة الهواء النقي في إدلب الطيّبة، أو يخوضا في الحديث عن ذلك، وأخذا ينتظران انتهاءه من تبحيره في الفيسبوك ليغادرا. التفت طلال نحوهما في الثالثة فجراً.. قال: إي قوموا افرقوني، بدي نام.

- كيف نخرج ولم يتوقّف إطلاق النار؟

- إطلاق نار؟! أين؟

تبيّن أن (طلال) نصف أطرش "على الأقلّ"، فلم يكن قد سمع صوت رصاصة واحدة طيلة ساعتين، بل لم يصدّق ذلك، واعتبر أنّهما يكذبان ليبرّرا بقاءهما عنده، إلى أن علت أصوات (البي كي سي) ففرح صديقاي أيّما فرح.. فقد سمع طلال أخيراً.

**الحكاية الثانية: مؤيد ولا معارض؟**

لم يترك سامي مظاهرةً مسائيةً، أو صباحيةً، كلّ يوم، وكل جمعة؛ إلا واشترك بها، ولم يُفوت اجتماعاً للمعارضة، أو المقاومة، أو المجابهة، أو اعتصاماً منددّاً بالنظام، أو تجمّعاً "يُسقّطه" إلا وحضره، ولم يترك منشوراً، أو بياناً، إلا وأصدره باسمه، أو ساهم في صياغته، وأصرّ أن يوقّع عليه، ويطبعه، ويعلن عنه، ويوزّعه، ويتغنّى به، ولم يدع موقعاً إلكترونياً سنحت له الفرصة، وسمح له الوقت بدخوله، إلا واستغلّ الفرصة فقضى الوقت يكتب باسمه الصريح عن كراهيته ورفضه واحتقاره وبغضه.. للنظام. اسمه معمم على جميع الحواجز الأمنية في كل مكان، وفي جميع أفرع المخابرات والأمن (وعددها ألفان وخمسمائة وواحد وعشرين)، وفي أقسامها ومفارزها التي لا تعدّ ولا تحصى ممنوع من السفر، ومطلوب، بمذكّرات توقيف وبدونها، بقي فقط أن يعلّقوا صوره على الجدران وقد كتب تحتها أو فوقها أو عليها (wanted). لذلك؛ بات سامي مقتنعاً أنه سيعتقل أو "يستشهد" باعتبار أنه ثائر من أجل قضيّة عادلة في وجه عدوان غاشم.

فقدناه البارحة وتغيّر مسار التاريخ. أسعفوه إلى المشفى بسبب نوبة قلبية ومات.. سألوا زوجته ذات الجمال الآسر والحسن الأخّاذ:

- كيف مات؟

قالت: والله ما بعرف.. كنّا نتابع الأخبار، فقلتُ له: حبيبي، بدي اسألك سؤال، أنت مؤيّد للنظام ولا معارض؟! يقبر قلبي.. ماردّ.. مات. آآه يا سامي يا حبيبي! إهي إهي..

**الحكاية الثالثة: حرف الراء**

كان "أبو يحيى" يلثغ بحرف الراء، وأصبحت لثغته هذه "علامة فارقة" سُجّلت له في المظاهرات حين يهتف وفي الاعتصامات أو تجمّعات يوم الجمعة عند جامع سعد بن أبي وقّاص حين يلقي خطاباً أو بياناً أو.. قصيدة شعر. في نفس الوقت سجّلت "المخابرات" هذه العلامة في ملفّه: طويل، له لحية خفيفة، ويلغث بحرف الراء.

قُبِض عليه، بعد مظاهرة إدلب التي خرجت لمنع مسيرة تأييد حشد لها النظام أناساً من خارج إدلب وجلبهم إليها بحافلات مرفّقة بسيّارات أمن و"شبّيحة". في التحقيق.. طلبوا منه أن يقول: (ار) ليروا إن كان يلثغ أم لا؟ كان يعلم أنه إن فعل فسيقدّم لهم الدليل الدامغ الذي يبحثون عنه، فصمت ولم يُجب، لكنّهم عندما شرعوا يضايقونه كان لا بدّ أن يلبّي الأمر.. استجمع كلّ صفاء ذهنه وشدّ على فكّيه وأسنانه ولسانه بهدوء وحذر من يفكّك قنبلةً موقوتة.. ثمّ، وقد نسي الكلمة التي طلبوا منه أن يلفظها، صرخ بهم: اغحل اغحل اغحل يا بشاغ.

**الحكاية الرابعة: بعد المظاهرة**

بقي عبد الحميد معتقلاً يُعَذَّب ويُنَكَّل به- بسبب مشاركاته في المظاهرات- لثمانية وخمسين يوماً، خرج بعدها وهو في أسوأ حال. وصل إلى المنزل في الخامسة والنصف مساءً بعدما أفرجوا عنه، استقبله أولاده وزوجته وأقرباؤه بفرحٍ وسرور بالغين. لكنه بدا شارداً أو منشغلاً بأمر ما. اعتقدت زوجته والآخرون أن ذلك بسبب الظروف القاسية التي تعرّض لها ولم يشأ أحد منهم أن يزعجه بسؤال أو يعاجله باستفسار. ترك الأهل في غرفة الضيوف ومضى- إلى غرفته، حلق لحيته.. استحمّ وغيّر ملابسه بعشرين دقيقة ثمّ عاد إليهم، قال وهو ينظر إلى ساعة الحائط ولمّا تمضِ ساعة واحدة منذ وصوله إلى المنزل: يالله يا جماعة صار الوقت، بشوفكن بعد المظاهرة.

**الحكاية الخامسة: كيف لا أثور**

ينتمي سعيد إلى بيئة التعاسة، ولد وعاش فيها.. لكنه لن يموت فيها، هكذا قال. أزقّة حارتنا "كهاريز" وندفع ضريبة نظافة كتلك التي يدفعها مالك قصر في شارع القصور. خالي وابن عمّتي اللذان لا نعرفهما من "الإخوان المسلمين"، لذلك لم يستطع أخي عمر أن يحصل على وظيفة. واكتفى بتعليق شهادة "الاقتصاد" فوق سرير أمّي بعدما ماتت قهراً على أختي سعاد التي لاقت حتفها جرّاء حادث سير، سبب الحادث حفرة على طريق حلب لا وجود للافتة تدلّل عليها، وسبب الموت سيّارة إسعاف لم تصل لأنّها كانت معطّلةً أو أنّ سائقها منشغل بجلب أغراض لمنزله أو منزل مديره.. وطبيب كان مناوباً في المستشفى لكنه لم يكن موجوداً فيه. عملت في لبنان و"تشرشحت"، حاولت السفر إلى قبرص بعد أن استدنتُ بالفائدة، لكنني فشلت وقضيت شهراً في أقبية الأمن لمغادرتي البلاد "بصورة غير مشروعة" حتّى أحالوني إلى القضاء. الآن.. أربح مائة ليرة في اليوم من بيع الخضار "بعد محاسبة شرطة البلدية"، أولادي يشترون الخبز "من فرن النزّة"، ويبيعونه أمام فرن النزّة، ومروان الذي استطعت أن أعلّمه في تسعة صفوف لم يرتدِ حتى الآن معطفاً. أي ذلٍّ وأي قهرٍ هذا؟!

قالوا: سنغيّر كلّ هذا. ولم أصدّق في البداية، لكنّني صدّقت بعدما مرّت الأيّام ورأيت كم نحن أقوياء. الآن أشعر باعتزاز وفخر، أصبح لديّ الكثير من الأصدقاء والأحبّة وأصبحتُ شخصاً مهمّاً يحبّه الناس ويحبّون شجاعته، على الأقلّ أشعر بوجودي. أقلُّه.. كان سيمشي في جنازتي خمسون شخصاً، والآن "إن متُّ" يمشي خمسون ألفاً. فكيف لا أثور؟

يكتبها ابن بلدنا الظريف: أبو عصمان
صخر بعث

# مختصون بكشف الملوك

# معلم السخرية.. حسيب كيالي

(نشرت هذه المقالة في العربي الجديد بتاريخ: ١٢ تموز ٢٠١٥)

في الوسط الثقافي السوري، حينما يأتي الحديث إلى الأدب الساخر، سرعان ما يُذكر اسمُ حسيب كيالي. وكأنَّ هذا مُنْعَكَسٌ شَرْطي. بالنسبة إليّ؛ حينما بدأتُ محاولاتي القصصية الأولى، في أوائل الثمانينات، صار المهتمون والنقاد يقولون عني: هذا خليفة حسيب كيالي! يمشي على خطا حسيب كيالي! من (مدرسة) حسيب كيالي!..

الجملة الأخيرة التي تشير إلى أن حسيب كيالي قد أسس (مدرسة) إبداعية خاصة به، قد تكون ملتبسة بعض الشيء، أو، ربما، تنقصها الدقة، فهو، مثلاً، في قصصه الأولى التي ابتدأت منذ عام ١٩٤٤، كان شديد الإخلاص لمدرسة تشيخوف ذات النكهة الواقعية الحزينة المطعمة بشيء من الفكاهة. وهو قريب من مدرسة موليير في بعض قصصه الهزلية، ومتأثر بالأديب الفرنسي- مارسيل إيمي وبالأخص في مجموعته القصصية "حكايات القط الجاثم" التي كتبها للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سبع سنوات وسبع وسبعين سنة! وهو التلميذ النجيب لكبير الناثرين الساخرين العرب أبي عثمان الجاحظ وتلميذه أبي حيان التوحيدي، وكانت تستهويه، مع هذا كله، لغة أسامة بن منقذ.

إن الحديث عن مدرسة خاصة بحسيب كيالي يتطلب منا تحديد الملامح الأساسية لمجمل إنتاجه الأدبي، وأهمها أنه خريج كتب التراث العربي الإسلامي الصفراء، وفي الوقت نفسه متشرب بالثقافة الفرنسية، قد خاض في أعماق اللغة الفرنسية إلى درجة أنه استخدم، ذات مرة، عبارات بتراكيب ومفردات فرنسية نادرة أمام إحدى السيدات الفرنسيات، فاستغربت وسألته: هل هذا الذي تقوله موجود في الفرنسية فعلاً؟!!

أحب حسيب لغة أسامة بن منقذ. كتب لي في إحدى رسائله من دبي سنة ١٩٨٩: أنت تقرأ كتاب "الاعتبار" لأسامة بن منقذ بالعربية الفصيحة، ثم تقلبه على قفاه، وتتفكر به، فتظن أنك قرأتَ شيئاً ما بالعامية. الشعور نفسه ينتابُك وأنت تقرأ أعمال نجيب محفوظ الروائية، من بين الأدباء المعاصرين.

من هنا نستطيع الوقوف عند المأثرة الكبرى الخاصة بحسيب كيالي، ألا وهي (اللغة) وهذا ما تحدث عنه ذات يوم الأديب والناقد محمد كامل الخطيب. لغة حسيب هي، بالتحديد، صياغةٌ فصيحة للعامية الشامية عموماً؛ والعامية الإدلبية خصوصاً، محتواها تراثي عربي إسلامي مع نفحة تجديد فرنساوية بلزاكية، وباستطرادات جاحظية وتوحيدية.

الاستطراد هو السمة الأخرى التي لا نستطيع أن نعتبرها مأثرة، لأن حسيب، في قصصه الأخيرة التي أنتجها في دبي وصدرت بعنوان "نعيمة زعفران" قد أصبح يغيب عن سياق نصه الحكائي زمناً طويلاً ليعود إليه، أو لا يعود البتة. أصبحت ثقافته الموسوعية ومواقفه السياسية والفكرية واستطراداته تثقل عليه، فما عاد قادراً، برأيي، على إنتاج إبداعات قريبة لما أبدعه في مجموعتيه "مع الناس" ١٩٥٢، و"أخبار من البلد" ١٩٥٤، حيث القصة لديه كانت تشبه النبع الذي تنظرُ إليه فتظن حصاه في متناول يدك، تمدُّها لتلتقط الحصاة؛ فتجدها بعيدة في العمق.

مسألة أخرى لا بد لنا من التعريج عليها ونحن نحيي حسيب كيالي في الذكرى ٢٢ لوفاته.. وهي أنموذج المؤلف القديم الذي كان قاصاً، وروائياً، وشاعراً، ومسرحياً، وكاتب خواطر ومذكرات في آن معاً.. وحسيب أراد أن يكون هؤلاء جميعاً، مع العلم بأنه قاص كبير، وكان هذا يكفيه.

إن من يقرأ رواية "أجراس البنفسج الصغيرة"، وهي الأشْهَر بين أعماله الروائية، سرعان ما سيكتشف أنها مجموعة قصص قصيرة قد أزيلت من بينها الحدود والحواجز، وأما سر حياته الكثيرة فكل واحدة منها تنطلق من قصة قصيرة أو من حكاية شعبية..

خلاصة القول إن حسيب كيالي، بوصفه كاتباً ناجزاً، إنما هو المؤسس الحقيقي للأدب الساخر، على نطاق سورية، وأنه واحد من الأدباء الساخرين الكبار الذين لا يُمكن العثور على أمثالهم في كل زمان، وفي كل مكان.. على حد تعبير الأديب التركي الساخر عزيز نسين.

# لازم نكش نيرون

صـديقي خطيب بدلة أبو مرداس؛ المتورط برئاسـة تحرير مجلة كش ملك؛ أراد أن يورّطني معه، فكتب لي:

يا خطار يا أبو شرابة! لماذا لا تضع زيتاتك على عجيناتنا وتشاركنا في مشروع لا يأتي من ورائه غير وجع الرأس وتعب البال؟

سألت صديقي خطيب:

ما هو مشروعكم يا أبا مرداس إن شاء الله؟

فقال: أسسـنا مجلة ألكترونية، أسميناها "كش ملك" نريد من خلالها كش جميع الملوك والرؤساء الذين لا يحترمون شعوبهم. وقد آلينا على أنفسنا أن نلاحق هؤلاء الملوك والرؤساء بالكَش حتى ينحصر الملك؛ كش مات. وعندما ننتهي من مهمتنا سنقفل المجلة بعد أن نكون قد أرحنا البلاد والعباد من أولئك الذين جلسوا على قلوب شعوبهم مثل قفة الهم.

فقلت لصديقي أبي مرداس: ألم تجد يا خطيب غير هذه الشغلة؟ المثل عندنا في السويداء يقول: "إللي مالو شغال بيعيّر بالرطال".. ألا تفتش لنا عن عمل نأكل منه لقمتنا حلالاً زلالاً؟ ثم يا أخي أنا العبد لله بلاني الرب بلسان يفري النعل، لا يبلى حتى يبلى صاحبه، وفوق ذلك لا أستطيع ضبطه ولا ربطه. أخاف إذا فلت لساني أن يقودني إلى بيت خالتي عند الجماعة. وهناك كما تعرف لا يوجد يا أمي ارحميني. أنا ورائي عائلة وأولاد، ليس لهم معيل غيري. وكما تعلم فحينما يصير الواحد في بيت خالته أمة محمد جميعها لا تستطيع أن تشفع له. الذبان الأزرق لا يعرف مكانه. صحيح أنا لم أمت لكنني رأيت من مات قبلي. فإذا كتبت هل تضمن لي السلامة ولا ينكشف سري؟

فدقّ أبو مرداس على صدره وقال: عندي. لا تخف يا خطار. سرّك سيكون ببئر ما له قرار. وأنا من جهتي صدقت، وعلى ذلك تم الاتفاق. وأرسلت له المساهمة الأولى، تحدثت فيها عن نيرون الذي أتاه من أخبره أن غرباء دخلوا روما يريدون الإطاحة بعرشه، وهم يختفون في بعض أحياء المدينة. فأمر نيرون بإحراق روما. وحين انتشرت النيران خرج الأطفال مذعورين يريدون أن يطفئوا النيران بدموعهم. وحين رآهم نيرون خجل كثيراً، وندم على فعلته. فأمر بإخماد النيران، وترك عرشه، وغادر روما هائماً على وجهه، وأمضى بقية عمره متسولاً. وبحسن نيّة من صديقي خطيب؛ روّس المقال بالعبارة التالية: خطار أبو شرابة حبيب كش ملك يحاول أن يكش نيرون! وما إن نزل المقال في المجلة حتى أخذت الإعجابات واللايكات تتساقط مثل ندف الثلج. الله لا يعطيك عافية يا خطيب يا بدلة، ألم تقل لي أن سرّي ببئر لا قرار له؟ ما الذي جعلك تضع هذه الترويسة الصارخة. ولماذا لم تضع لي اسماً مستعاراً أختفي خلفه.. إذاً لكنت قد جنّبتني هذه الحفلة التي أنستني حليب أمي وأرتني نجوم الظهر.

أي خطار أبو شرابة حدثنا عن نيرون الذي أحرق روما.. هذه معلومات تاريخية. لم أخترعها أنا.. وتنازل نيرون عن العرش؟ وترك روما؟. وغدا متسولاً؟ لماذا تجيّرون الكلام كما تشاؤون؟ أنا أكتب رواية.. والرواية تحتاج إلى خيال واسع ـ صح. ومن أجل ذلك أتينا بك كي نوسع لك خيالك ونوسّع لك.. وبدأت الحفلة. وفي كل فصل من فصولها كنت أرى أبا مرداس يقول لي. لا تخف يا خطار سرّك ببير ما له قرار!

الكاتب الجميل:
خطار أبو شرابة

# سيرة البيادق

# لما الجقجوقي قال لأخوي: يا أخو القحبي

يا شباب رح أحكيلكن قصـــتي من طقطق للســـلام عليكم، وما رح زل عليكن بحرف. هاد يا سيدي، في يوم من الأيام أجاني أخوي الكبير وقال لي: في واحد قال لي: (يا أخو القحبي)!

-أي: وما رديتلو؟!

- لا والله.

- وليش ما رديت يا تشتوش يا ابن التشتوش؟

- لأن أخوي اللي سبني هو: أبو قتيبة الجقجوقي.

- أشوووووووووو؟

- أي بشرفي. ويا شباب تدوقوها أفراح على قد ما أجاني هَبَلْ. محسوبكن أبو العبد، اللي هوي أنا، نزلت على سوق الجَوَّالات، واشتريت جَوَّال، وعملت حساب فيسبوك باسم (أبو العبد الأنصاري).. ورحت على صالة النت يا أخواتي، وما خليت حدا بالصالة الا فَزَّعْتو (بالسراقبي: وَخَّفتو)، وهاد يعمل لي طلبات صداقة، وهداك يعمل لي مشـــاركات، والتالت إعجابات، واشتركت بكل شي صفحات مشهورة. بلا طول سيرة يا إخواتي كنت بدي طق (دَوَّدْت). صحتلو لأبو محمد شغيل الصـــالة وقلتلو: لك خاي بتعرف تكتب على هاد الشَيَّاع؟ (قصـــدي على الجوال).

قال لي: لعيونك أبو العبد.

والله ما خجلني. قلتلو اكتوب لقلك: لاك، كس أختينك، لاك، وأمّيْنَك، وســـــــتّيْنَك، لاك، وخالتينك، لاك، يا أخو القحبي. ولاك عم بتسب على أخوي اللي ابنو استشهد لما كانت أختك عم تتمنيك في إدلب؟ استشهد كرمال أمك ما تجبلك أخ من شي شبيح يا عرصا يا جوز الدكبي. قال إسلامي قال. لك أمانة يا شباب، اللي بيعرفو يوصلُّو كلامي، أمانة!

وعطيتا يا شـباب (نَشْرررررر). وتعو اتفرجوا يا أخوتي على اللي صـار، لك ســت مية ألف إعجاب! الله وكيلكن صـــــاحب الفيس حطلي إعجاب. وأنا يا غافل إلك الله. (بعديييييين لفهمت القصة).

ولســـه التعليقات: شي من منظمة حقوق المرأة في منطقة شرق البلقان، لشـــمال شوي، شي شيوعي باب المندب والمتجر، هاك الصوب من زيمبابوي، شي اتحاد الملحدين لشرق نيغاراغوا، لك وكالة ناسا أشو دحشـــا بالنص؟ وكملوها هدول اللي بدن يتجوزوا بعضـــن تبع هالعرصا أوباما، لزقوني بعَلَمُن على المنشور، وشي هجوم وشي تضـامن، وهاد البلد يبعتلي قبول لجوء، والتاني بدو يبعت الأباتشي ـــــ حفاظاً على وحدة سوريا وما وراء وراء سوريا، والديمقراطيين السيريلانكيين نددوا بعمل الأمير الجبان، والبعثيين الشرفاء في سلطنة بروناي تحسروا على أيام بيت الأسد، ومرصد حقوق الحيوان قال: اعتداء إسلاميين في محافظة ادلب على عشـــرات المدنيين العزل بينهم إصابة خطيرة لطفلة رضيعة نتيجة إطلاق النار العشـــوائي على جموع المحتجين. العمى، والله انبسطت. امممممم، قلتلي: جُمُوع يا ابن بيت عبد الرحمن؟!

وأتاري يا شباب هالأمير كمان إلو شبيحة على هاد الشَيَّاع. وبلشت التهديدات والتشنيعات، والويلات، وعلقت يا أخوتي: شي يا كافـــر، وشي يا مـــرتد، وشي يا مارق، وشي يا زنديق، وشي ثَكِلَتْكَ أُمُّكْ! وشي استغفارات. ليك العرصات، ليك، لســـه امبارح كان مخبر.... مخبر، أي، يوم اللي استشهد ابن أخوي التشتوش كان لساتو مخبر يا عرصاااااااات..

المهم يا شباب كبرت الشغلي، كبرت كتير وصار بدا حل.

وبسرعة البرق كنت عم أرفس أختكن أم العبد:

نايمي يا بنت الحرام؟ لك قومي دبريني.

خير؟ خير؟

ولسه ما كملت كلمتها يا أخوتي، إلا بلش طق الرصاص حوالي البيت

اخرج يا كافر يا مرتد، سلم نفسك.

اي أي.. أشو؟

سلم نفسك.

والله حد علمكن قلبت على حيط الجيران. لأني بعرف العلقة مع هدول وسخة. وصـاحت أم أحمد جارتنا الأرملي، وشقت شلحتها للدَيَّال وصغرت عيونا. أيواااا.. هاااااد الناقصني.. غَطّي وليك خيت، غَطي، أي علي الطلاق شْخَاخ ما عم يطلع معي، ودغري لبرا عالشـــــارع، قبل ما يتهموني بهالمستورة جارتنا، وتصير قصة تانية.

هربتْ أي والله هربتْ (وهلق أنا فراري)، لك يا أخوتي دبروني، ترى دشروا العجيان بالشوارع وما حدا عم يسترجي يعطيهن لقمة خبز.

لك يا أخوتي والله أنا بصلي وبصوم وماني كافر، بس حشكت لهالأخو الـ..

لك القصة شخصية بيني وبينو.. لك مين هدول اللي علقوا على المنشور كمان؟ الله وكيلكن ما بعرفن، أي كس أختُون لَف الحبل جر الصـوف، وكس أخت الفيسـبوك والشـياع، لك راحوا العجيان يا جماعة.

يكتبها من نص سراقب بدر الدين شلاش
(يكتبها؛ وما هو وخفان!!)

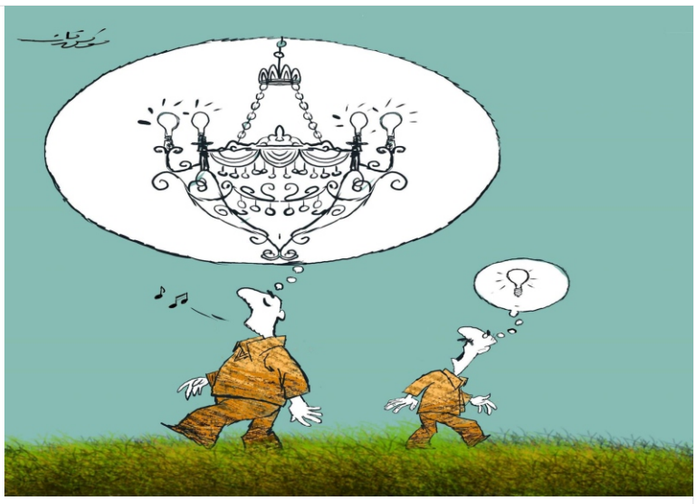

# الهندسة.. وسفراط العصر السيد خالد عبود

أكره مادة المثلثات من صغري. لا أحب الأشكال الهندسية ولا الزوايا... أحب باقي الرياضيات، وقد حصلت على (٥١ من ٦٠) في البكالوريا، والتسع علامات خسرتها بمسألة المثلثات... الاحتمالات عَمل عقلي وحسابي رائع. هناك أشكال أخرى في الكون أفضل من المثلثات والمربعات والمستطيلات، كالدوائر مثلاً، وقد قالت العرب قديماً (على الباغي تدور الدوائر).. فلا توجد فيها زوايا ولا أضلاع (ودويرة بتضل عبتفتل). من شو بيشكي المُسْتَوي هيك؟ سرحان يمين، يسار للأمام، وللخلف بلا نهاية.. حتى الخط ما أحلاه، وما أجمله. والخط المستقيم أقصر طريق بين نقطتين.. حاول بعض زملاء الدراسة من الأصدقاء حثي على بذل مجهود أكبر بالهندسة لكي لا أفقد علامات قد تكون مهمة بتحديد مستقبلي، فالمادة سهلة تحتاج لبعض التأمل والتركيز فقط... أشطر طالب بالهندسة فينا كان أخ وصديق لي سريع لدرجة أننا نراهن الأستاذ هل يستطيع اللحاق به باستنتاج حل للمسألة؟ ولذلك أسميناه رامز مثلثات..

تحدث معي رامز كثيراً وحاول مساعدتي، ولكن عبث. فيبدو أن مركز الزوايا والأضلاع قد حذف أو ضاع من عقلي أثناء الولادة أو على الأغلب ما بعد الولادة... بعد نتائج امتحانات الثانوية قال لي أصدقائي: مو حرام عليك تضيع كل هل علامات بالمثلثات وهي سهلة؟ أجبت: يا شباب ما بحبها ما بحسن. تخيلوا معي أشخاص واقفين بزوايا مثلث ومربع أو مستطيل كل واحد يشوف شيء ويغيب عنه أشياء. أنا هيك بحسبها..

كما هي الحياة، وكعادتها، فقد فرقتنا بعد منعطف الثانوية العامة، وكل منا أصبح في واد. رامز مثلثات درس حقوق ثم تطوع بسلك الشرطة (كأغلب أفراد عائلته)، وابتعد كثيراً عن أشكاله الهندسية. ولكنه بقي يعشقها ويعيرني بالموضوع.. المضحك المبكي أن كل ذلك تغير بعد الثورة. فقد تنفست الصعداء. فكل قوانين الهندسة تغيرت... بدأ الأمر عندما ظهر على شاشة تلافزتنا الرسمية سفراط العصر- السيد خالد عبود يتحدث عن مربعات ومستطيلات وملايين السوريين يتابعونه وهم يتخيلون شكلاً هندسياً آخر كمثلث قائم الزاوية رأسه بمؤخرة سفراطنا..

ثم تتابعت الأحداث وتغيرت المفاهيم فلم يعد الخط المستقيم أقصر- طريق بين نقطتين بل أصبح خطاً يشبه علامة الفاي المتعرجة والمتشابكة جداً، لأن هذا الخط قد يكون مليئاً بالحواجز والخطر، ويصل لحد الموت بقناص..

زاد اهتمام الناس بالمدور والدوائر وكثرت عبارة على الباغي تدور الدوائر وأصبح الكثيرون يدورون ضمن دوائر مغلقة، والقليلون ينظرون للمركز... تعقدت المسألة أكثر فسقطت حتى أشكال المحافظات فلم تعد تملك شكلاً محدداً وواضحاً فترى خطوط تماس هنا ونتوء لطرف داخل طيـ... الآخر ولسان لا أعرف أين ووو.. وشكل سورية الذي يشبه المثلث أصبح يحتاج الآن لمفاهيم وقوانين جديدة كلياً لفهمه ورسمه وتحديد ملامحه وحدوده... شمت كثيراً برامز مثلثات وحاجته أن كل موهبته وما بذله عليها ذهب سدى، وتحديته أن يستطيع الوقوف بزواياه ومثلثاته. ولكن، للأسف، رغم أنه من أشرف الضباط، وأنزههم، وإنسانيته مشهود لها، لم يقدر أن يتجاوز أشكاله الهندسية وتكوير زواياه الضيقة.. محتجاً بأن العديد ممكن خرجوا من ذلك السجن لفضاء الدوائر المفتوح أغلقوا الدائرة عليهم ولفوا معها مثل الحمار الذي يحرك طاحونة....لا أعلم هل أعذره أم أزيدها علي وعليه؟ أتمنى منكم إسداء النصح والرأي.

يكتبها هداف كش ملك:
يوسف رزوق

# سجلات القادة التاريخيين

# المازوت كافر بكل المذاهب

يا شباب المازوت تفرعن وما التقى بنزين يرده عن فرعنته. اشتهر أكثر من الأميرة ديانا، وصار مطية سياسية، كلما دق الكوز بالجرة، وكلما طلعت رائحة مازوت منمسك قلبنا بإيدنا ومنقول: الله يجيرنا أشو في بعد هاي الرائحة؟

أخذ المازوت حيزاً كبيراً في الربيع العربي، أبو عزيزي أحرق نفسه بالمازوت، وشعللها، وداعش باقية وتتمدد بركة المازوت، وتجار الثورة وأمراء الحرب فتكوا فتكاً لا يشبهه أي فتك ببعضهم على آبار المازوت، واشتعلت مناطق ريف إدلب قبل شهور بعد فتاوي شرعية بقص رأس المازوت، وعلى اليوم المازوت انقطع، واليوم المازوت غار في الأرض، ولا أحد يعلم السر وراء هذه الكليشة السياسية. والغريب أن زيت الكاز ما حَدْ جاب سيرته، مع أنه له أفضال عديدة على الجيل الأول من بلادنا، كانوا على ضوء لمبة الكاز يناضلون كل أنواع النضال حتى أنجبوا هذا الجيل الذي خرج بالثورة.

وهداك السرسري التاني بشار ابن الأسد ما ترك برميل على الأرض، كنا نعبي المازوت بالبراميل والآن هالسافل صادر كل البراميل ونازل فيها ملخ على رؤوس العباد، وضل المازوت بلا شي يضبّه، هيك فلتان على حل شعره، ضل هيك بالعراء، ويمكن لهذا السبب انفقد أو غار بالأرض أو سرقوه أعداء مشروع الأمة.

ولكن ما لم أفهمه أن بعض الكيانات السيوجياسياسية دبحت بعضها بذريعة محاربة تجار المازوت، وصار كيان جديد ومؤمن ويخاف الله ومع ذلك انفقد المازوت وغار بسابع أرض!!!.

لعماااااااا شغلتنا عويصة علي الحلال، صديقي الباجي قايد الصفرا خطب منذ أول يوم بالثورة عندما أقسم لحبيبته أنه سيلبسها الخاتم مع انطلاق أول مظاهرة في سوريا، وأقسم أن الزواج سيكون بعد سقوط بشار المجرم، وتفاءل صديقي الباجي ووعد بأنه سيقدّم رأس بشار هدية لحبيبته مهراً لها، وعندما تأخر السقوط وأكله الشوق من فوق ومن تحت لم يجد بداً من إعلان تشكيل كتيبة "جيناك من وراك". استشهد كل عناصر الكتيبة والباجي يعتصر ألماً، وبعدما تفكك الجيش الحر بسبب غلوّهم في تجارة المازوت انضمّ الباجي قايد الصفرا إلى جبهة النصرة، ولا يزال يجاهد حتى ننتصر إن شاء الله.

الصواب الكبير اللي أكلناه أن المازوت الآن حلم الكبير والصغير، والباجي فقعت مرارته وراح يحدد موعد الزواج مع بيت احْماه، فطلب منه والدها برميل مازوت متقدم وبئر نفط متأخر حتى إذا فكّر يلعب بدنبه. أي لكا عين عمك أشو بس أنت بتحب المازوت؟

يا شباب المازوت تفرعن على الآخر والموضوع تخن كتير، وصدق المثل القائل: مازوت مين فرعنك؟ قلهم: ما لقيت مؤمن يردّني.

لذلك وبناءً على ما سبق، فإننا كشعب نعاني الأمرين من النظام الوسخ ابن الوسخة ومرتزقته، ولم يبق إلا رغيف الخبز صعب المنال والذي يعيننا على البقاء ورفع رؤوسنا لمراقبة البراميل، بحياتنا لم نرفع رؤوسنا إلا في زمن براميل هالعكروت، لذلك جدوا لنا حلاً كرمال الله، والله من الجوع ما عاد استطعنا نرفع رؤوسنا ونتابع براميل الحقد والغدر، ونقسم بالله المازوت كافر فاجر زنديق مرتد، لا يصلي ولا يصوم، وأيضاً يدخن مارلبورو أمريكي كافر فاجر، يعني المازوت خوارجي مجرم، ألا من رجل مؤمن يقطع رأسه ويخلصنا منه؟

عاش المازوت فساداً وخراباً، اللهم اجعل كيد المازوت في نحر البنزين.

يكتبه نمركش ملك:
أحمد أنيس الحسون

# حوار مع مواطن محرر

- يسعد صباحك، ممكن نسألك كم سؤال؟

* هي الكاميرا عم تصور شي؟ ورح أطلع عالتلفزيون؟

- طبعاً صديقي رح تطلع.

* أمي أبويي كيفكن؟؟ (ويلوح بيديه أمام الكاميرا ويتابع): أنا منيح طلعت من المدينة ماني ميت.. بس ابني راحت ايدو. ماهي مشكلة، بيعوضا الله ولا تقلقوا علينا.

- عفواً ممكن أسألك كيف شعورك بعد تحرير المدينة؟

* اي أبوي، اسآل اللي بدك ياه.. شعوري... شعوري.. بدنا مي معكن سودايا مي؟؟

- يا حبيبي رح نعطيك كل شيء بتطلبه، فقط أجبنا على بعض الأسئلة.

* بجاوبك يا عين عمك، بس دخيل عينك، والله الصغيرة عطشانة الله يخليك كاسة مي.

- (بعصبية) أعطوه كرمال الله أحسن ما أنهي المقابلة. (يعود المواطن المُحرّر مبتسماً للكاميرا وملوحاً بإشارة النصر) كنت سألتك: ما هو شعورك بعد تحرير المدينة والخلاص من الطغيان؟

* أشو بدك لأحكيلك يا حجي؟ بتعرف؟ والله الصغير عم يبكي من يومين ما أكل لقمة، بيلتقى معكن (شدوق خبز)؟

- حسبي الله ونعم الوكيل فيك، عمي بس جاوبني، ورح نعطيك كل شي..

* اي بجاوبك لك عمي، بس هلأ شدوق الخبز بدو يكسر ميزانيتك؟؟

- عطوه خبز، عطوه كلشي بده ياه.

يعود المواطن بنفس الابتسامة السابقة ويبصق بيده، ثم يمسح غرته المشعثة، ويقف أمام الكاميرا.

* أنا جاهز أستاذ..

- سيدي ما هو شعورك بعد تحرير المدينة؟

* والله.. بدك الصراحة؟ شوف، أنا انبسطت.. اي انبسطت.. هلأ ما في مي وكهربا بس مبسوط الله وكيلك.. بتعرف؟ هالكاميرا مبين عليها غالية!! شقد حقها؟ يا ترى حقا بيجيب دوا؟.. لأنه مرتي والله تعبانة كتير وبتعرف القعدة بالبرية، والدوا، إذا انوجد، غالي.

- لك حبيبي أنت حدا مسلطك علي؟؟ بسألك سؤال بترد من غير قرنة، بدك تجنني، ولك يا عالم ما في غيره بهالبراري؟؟

*** أستاذ مانك شايف انه ما في حدا غيرو؟ وهون برية، بألف يا زور التقينا بهالمواطن، دبرها وطول بالك عليه، بدنا نخلص من الشوب.

- اي حبيبي، هي الكاميرا غالية وبتجيب دوا كتير، ورح أعطيك دوا لمرتك، بس جاوبني على السؤال الله يرضى عليك..

* اي تكرم أستاذ، بس احلف لي انك رح تعطيني دوا..

- والله..

* طيب.. (قالها مع ابتسامة ومسح الغرة بدون بصاق أمام الكاميرا) أستاذ بعرف السؤال وبقدر جاوب لحالي وع الغايب، شعوري بعد تحرير المدينة هيك كيف بدي قلك يعني؟ هلأ راح البيت، مانا مشكلة، بس يعني ايمت رح يشتغل الفرن؟ بقصد مطولة شغلة إسقاط النظام؟ أنا بعرف انو انتوا بتعرفوا كلشي بالسياسة، بس ما بتقدروا تحكوا، بس هيك طمني، مطول ليسقط النظام؟

- لك حبيبي أنا بسألك وانت جاوب، مو تعمل العكس، وبعدين منقعد تحت الزيتونة ومندردش بس جاوب كرمال اللي بتحبن.

* حاضر أستاذ، لا تعصب، (بالفصحى) كان شعوري جميلاً في فصل الصيف مررنا بجانب شجرة كَرَ...

- وقف وقف لك شو بدك تحكيلي موضوع تعبير انت؟؟ خلص رح غير السؤال: كيف كانت حياتكن قبل التحرير؟؟

* أستاذ فيك تعطيني ٣ أجوبة؟

- شباب خلص. بطلنا نصور. اجمعوا العدة ورح نرجع..

يصيح المواطن بصوت عال: بدكن تهربوا؟ فينزل من أشجار الزيتون أولاده مسلحين موجهين أسلحتهم إلى صدور طاقم التصوير. يأمر المواطن أولاده بجمع العدة والخبز والماء، ثم يأمر الطاقم بخلع ملابسهم بدون الاهتمام بتوسلات الطاقم، يجمع كل ما لديهم في السيارة ثم يأمرهم بالرحيل.

يجتمع المواطن مع أولاده، يأكلون بنهم ما غنموه ويشربون الماء، ويوزع عليهم الألبسة الجديدة، ويقول لأولاده هل عرفتم لماذا طلبت منكم أن تحضروا ألعابكم البلاستيكية قبل النزوح؟ إنها أهم ما نملك.

ويقهقه الجميع ويهم يلعبون بالأسلحة البلاستيكية، ويضيف أحد الأولاد، أجمل ما في هذا الطاقم أنه يريد معرفة شعورنا!! ويستمر الضحك.

يكتبها مخرج كش ملك المقهرم:
وافي بيرم

# فتشوا عن مغزاها

# لما كان معنا نسوان.. مفرعات

مررنا بكم بعد أن تعطّل كَطار اللّيل، لا سمعنا دكّ كَهوه، ولا شمّينا ريحة هيل.

* * *

المعارض المرّ الصاخب تلفزيونياً، صاحب الحماسة على المنابر، أعلن أنه سيسخّر الجنسية البريطانية التي نالها مؤخراً لخدمة الثورة والشعب السوري: (إنها مكسب وهبه الله للسوريين من خلالي).

* * *

الخبز الذي تنتجه مخابز النظام في البلد، يحتاج لقليل من العناية الإضافية ليصلح علفاً للحيوانات.. هذا الخبز جريمة ضد الإنسانية.

* * *

السنّيّ القاعد في أوروبا ويحرض ضد العلويين كلّ العلويين، يشبه تماماً العلويّ القاعد بفيّ الحيط في قريته في سورية، ويجيّش مشاعر الناس ضد السنّة، كلاهما إما محتال مستفيد من الحرب، أو لا يعلم ما يجري في البلد.

* * *

شَعر النساء، وأجساد الرجال، ووجوه الأطفال في سورية (أقلّه في المناطق الآمنة) والمخيمات في البلدان المجاورة، صارت متشابهة: الكَلَح والشحوب، كلّها مختومة بدمغة (اليونايتد ناشن).

* * *

أبو سعيد الجالس على باب خيمته في كلّس، رمى سيكارة التتن البلدي بعيداً، ولم يلبث ضحكه أن تحوّل إلى قهقهة. خاطب الرؤوس التي أطلّت من الخيام القريبة لتفهم منه لمَ يضحك هذه المرّة: أكيد مرته بتعشّيه بيتنجان مقلي بالزيت مع الفليفلة الحدّة منشان هيك بيضل قلقان.

وسمع صوت أبو الراغب دون أن يراه يسأل: عمتحكي عن بان كي مون أبو سعيد؟!

أجابه أبو سعيد مع استمراره في الضحك: لَكَان عمبحكي عن وائل الحلقي؟

وأخذ الضحك القادم من الخيم شكل موجة متخامدة.

* * *

وضع هاتفه الجوّال في جيب سترته الداخلية بإحكام، أطلق ضحكة صاخبة وقفز في مكانه على حافة البلم، تأرجح البلم وكاد أن ينقلب في الماء، صاحوا به: مجنون يا زلمة رح تغرقنا كلنا!!

صفّق بفرح: أخيراً قالتها، بحبك بموت فيك.

* * *

صاح رجل يجلس قبالة الشاب العاشق: ولك أنا بين الحياة والموت، يلعن أبوكي شو نَوَريّة.

وأغلق جوّاله بغضب.

نظر إلى الجميع: بحجة إنو بدها رقم بياع الغاز، عمتسألني إذا في معنا ع البلم نسوان مفرّعات.

بعد صمت قصير ضحك الجميع، ضحكوا جميعاً هذه المرّة بهدوء، ضحكوا بهدوء وحرص كي لا يغرقوا وتغرق معهم طرائفهم في ماء البحر.

* * *

كلمّا حزم أمره وقرر الإجابة بشجاعة وجدّية على سؤال أخيه المهاجر في كندا: بدك شي، عايز شي؟ يفصل الإنترنت في كندا..

* * *

الفتى ابن الخمس عشرة سنة، منذ أن قرأ عن إعدام داعش لشبان يعزفون الموسيقا، صار يتأبط الجيتار كبندقية، يغمض عينيه ويطلق النار على الهواء.

* * *

انفعل، انفعل، وقفز في الهواء مسافة، وعاد إلى مقعده خبط على الطاولة بقبضة يده ثم مدّ سبابته في الهواء:

العالم كلّه ليس له حديث سوى سورية والسوريين، ربع مليون شهيد، نص مليون معتقل، ملايين النازحين.. كل هؤلاء لولاهم لم أكن أنا شخصياً أحلم بمثل هذا اللجوء الهادئ والممتع... وتقول لي ماذا جنى السوريون من ثورتهم؟

* * *

كنّتنا كلّما اصفرّت تكون في مرحلة (الوحام)، لاتظلموا الكنّة.

***

نال شهادة البكالوريا برعاية الدفاع الوطني واللجان الشعبية، ولم يكن ينزعج من مزح رفاقه معه بلقب (أبو البكالوريا التعفيش)، كان هذا من أربع سنوات، والآن باقي له مادة واحدة ويتخرّج من الجامعة. هذه المرّة قرّر أن يضع الحذاء في فم من سيجرؤ على المزاح معه بالقول: (ليسانس تعفيش).

أعجبته الفكرة، وتابع سيره وهو يحاول اختراع قاعدة لغوية، قاعدة تمكّنه من التأكد أن كلمة حذاء تكتب بكسرة تحت الحاء أم بوضع ياء بين الحاء والذال.

***

عودٌ على بدء: ليس فيه وحده لكنه ضروري، الخبز ضروري ليحيا الإنسان وعندما يكون (خبز حاف)، بالخبز وحده يحيا الإنسان.

***

لستُ مطمئناً، هل تجري بدمي جينات الأقليّات؟

لست مطمئناً، أما من أحدٍ يملك بعضاً منها فيعيرني القليل من التطمينات؟.

تفاكير من الشام يفكر بها:

يوسف دمشقية

# المرشح الذي أمرق

لا أدري ما المعيار الذي اعتمده الذين يرشحون أنفسهم للانتخابات في سوريا فينصبون الخيام وينثرون باقات الورد ويمدون حبال الإضاءة الفاقعة والمتحركة ويوزعون أجهزة الصوت المرتفع على كل جهات الخيمة ويوجهون مهندس الصوت كي يضع أكثر الأغنيات رواجاً في الفضائيات على مدار الساعة.

أتساءل مع المتسائلين ما المعيار الذي يعتمده المرشح لاستقطاب الناخبين؟ وهل هذا هو كل برنامجه الانتخابي الذي يقدمه؟ يحجز الشارع وتجند له دوريات الحراسة ويقلق راحة القاطنين أو الذين يعملون في محيط خيمته ما يجعلهم يتركون أشغالهم ويترحمون على المدينة إذا نجح مثل هؤلاء الذين يدّعون تمثيل الشعب الذي لم يخرج من صفحة الفضائيات بعد. الشعب الذي يطالب بالسكينة والهدوء والنظافة، ويأمل من ممثله أن يحقّق صوته الذي يستغيث لمكافحة البطالة والرشوة والروتين، وبزيادة الاهتمام بالخدمات العامة، وبالإسراع في إنجاز المعاملات.

أما على صعيد الرئاسة فالأمر أسوأ (وأدقّ رقبة)، فمنذ وعينا على الدنيا كان المقبور هو المرشح الوحيد بلا انتخابات، وإنما كان الأمر مجرد استفتاء شكلي لا يقدّم ولا يؤخّر، وتكون النسبة جاهزة ولا تقل عن ٩٩٪ مع فواصل أخرى (بفتح الألف وبضمّها). ساق القدر باسل الأهوج إلى حتفه بحادث سيّارة دبّرته المافيا التي تعارضت مصالحها مع الفئة المافيوية الأسدية، فأصيب حافر بالخيبة، وكان لا بد له من تدبير بديل للتوريث بشكل عاجل. ورغم كرهه لبلاهة بشار الذي عاش عقدة تحقيره من والده وتقديم باسل عليه، اضطر الطاغية إلى إعداد ابنه الثاني بمساعدة كتلة الألف مبتز في سوريا. ومع ذلك استمرت ظاهرة الترويج لمحافل التنصيب الرئاسية بغفلة من الشعب الذي لاحول له ولا قوّة.

بعد اندلاع الثورة، وفي ظل الراجمات المتنوعة التي ابتكرها (بشارون) لمكافحة صوت الحرية، أوصته الدول الموالية أن يمظهر ولايته الجديدة بمظهر الديمقراطية. وهكذا بدأت الطنطنة للانتخابات.

كلنا نعلم أن مرشحاً وحيداً سيفوز في منصب الرئاسة لأن الباقين مجرّد (كومبارس) وجعجعات لا تتجاوز الصخب، أما الرئيس القائد الطبيب الفذّ فهو الوحيد الذي لديه برنامج واضح ينجزه بخطى حثيثة، فمن سواه قادر على إلقاء البراميل المتفجرة، وعلى توزيع هدايا الطائرات على المدن والقرى التي تكتنز بالمدنيين العزّل، ومن سواه يجود بنشر الهواء المحمّل بالكيماوي لتخليص الناس من حياة العذاب التي يعانون منها؟

عندما كنت ماراً من أحد الشوارع الرئيسة بالمدينة بصحبة زائر من اليمن الشقيق، تصادف مرورنا مع جوقة موسيقية تعزف بصخب يهز زجاج السيارة، فسألني عن سر العزف في أول النهار، وحين شرحت له أن مواطنين صالحين يعتزمون ترشيح أنفسهم لرئاسة الجمهورية، فغر فاه باندهاش وقال: هل هذا هو برنامجهم الانتخابي؟

وأتبع سؤاله بسؤال آخر: لمن هذه الخيمة الكبيرة التي تعجّ بالراقصات وبأغنيات ماجنة تصم الآذان بمكبّرات ضخمة؟ ولم ينتظر إجابتي، حين لمح صوراً كثيرة مبعثرة للسيء الرئيس تسد نوافذ المباني وتغرق الخيمة الضخمة بوابل الألوان، أردف قائلاً: هذا المرشح الذي أمرق. (خير ما منّو.. دخانو بيعمي) حين انتهى من كلامه سألته: وما معنى كلمة أمرق؟ ابتسم وقال: (بعرف بس ما بدي أقول).

يا شباب يا طيبين يا كويسين بكش ملك بلاقي حدا منكم يخبرني شو معنى أمرق... صار لي أسبوع صافن بهالكلمة وما طلع معي شي.

يكتبها الدكتور:
محمد جمال طحان

# مدونات الحبر والشاشة

# الحمار يناقش تصريحات بريطانية

البارحة ســـــمعتُ خبراً ســـــبب لي حكة جلدية قوية. نحن الحمير، كما تعلمون، من ذوي الحوافر، لذلك فإن الحمار الواحد منا لا يستطيع أن يمد مكسورته ويحك بها جلده، باعتبار أن الحافر، بطبيعته، قاسٍ، ويزيد البشر ـــــ من طين الحمير بلة حينما يأخذوننا إلى البيطار، ويُلبسوننا الحدوات الحديدية التي تطرطق على البلاط فتصـــدر أصواتاً استفزازية.. هذه الأصوات ذكرتني بالأيام الأولى لانقلاب حزب البعث العربي الاشتراكي في سنة ١٩٦٣، حينما كنت أعيش في خان الحاج حمود ذي الباب المتوجه نحو الشمال، في تلك الأيام بدأ الشباب البعثية يشتغلون على تخويف أولاد البلد، لأجل تحويلهم إلى حمير، مثل حضرتنا، فأسسوا، بناء على ذلك، منظمة أطلقوا عليها اســـــم (الحرس القومي)، وأتوا بمجموعة من الزعران والزبلعية والعاطلين عن العمل، وطلبوا منهم ارتداء الثياب المموهة، وأحذية كيرة (أبواط- كل واحد متل المخباط)، وشَيَّلُوهم رشاشات كانت تســـــــمى (سوموبال)، وفلتوهم في الشوارع..

كان عندنا، في البلد، واحد شـــلفون، منقاره أصـــفر، لا يعرف الطيط من العفارم، ويخطئ في تعليق الســـوموبال بالكتف. ولكيلا ينتبه الناس إلى ذلك ذهب إلى دكان أبو الزور الكندرجي وطلب منه تركيب قطع حديد مســـتطيلة ومائلة في أسفل البوط، تشـــبه حوافرنا نحن ذات الحدوات (الله يعزكم)، فكان يمشي في السوق ويطرطق، والســـوموبال يلوح في كتفه، ويزاور الناس، والناس يخرجون من طريقه قائلين في سرهم: يا لطيف! الله يجيرنا من أولاد الحرام!

وكانت ولدنة الحرام بوقتها بســـــــــيطة، وجنحة، وما إلها طعمة، وكان بإمكان واحد من قبضـايات البلد أن يضرـــب عنصرـــ الحرس القومي كفين أصعب من فراق الوالدين، ويوقعه على الأرض، ويعجقه ويأخذ منه السوموبال، ويحاول أن يدحشه في طيزه، وأما اليوم فولدنة الحرام تؤدي إلى قتل الناس بالألوف، وتهديم البيوت فوق رؤوس البشر.. ويارب تستر.

المهم، حينما شعرت بالحكة، تحايلتُ على الأمر قدر المســـــــتطاع، وأسندتُ خاصرتي على الجدار ورحتُ أحرك جسمي إلى الأمام والخلف حتى حككته وهدأت الحالة معي.

وأما الخبر فمفاده أن وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند، يقول، بعد أربع ســـــنوات ونصـــف من عمر المذبحة التي تجري بحق الشـــعب الســـوري، إنه يجب عدم إسقاط نظام الأسد، ويجب إقامة حكم ديمقراطي، تقوده حكومة انتقالية يرضى عنها جميع السوريين.

الشي اللي خلاني أحك، هو هذا الحكي الذي يشـبه الرفس بزوج الحوافر الخلفية على المناخير، بغتةً، قصدي الكلام الذي يقوله رئيس وزراء دولة عظمى، وما فيه كلمة واحدة جديدة..

لك يا أخوي، الناس نبقت لها فتاقات وهي عم تقول إن المطلوب رحيل الأســـد، من دون ما تسقط الدولة، وأن من الضروري تشكيل هيئة حكم انتقالية وإن لازم يكون في ديمقراطية..

لك أنا أوقات بيجي علي بالي أني أشهنق، ولما بعرف أن شهنقتي ما فيها شي جديد بســـكت. بربي السكوت أحسن.

يكتبها محرر أفهم من الحمار
بشي لايذْكَر

# شوبة حيطان وسقف

# هكذا فشلت حرب الأعصاب في فرع المخابرات الجوية بحمص!

نيسان ٢٠١١؛ كنت مجنّداً في الجيش عندما استدعاني الضابط وسلّمني أمراً بالذهاب إلى فرع المخابرات الجوية بحمص، قائلاً: أنت مطلوب للتحقيق هناك!

كان شهراً واحداً من الثورة كفيلاً بإكساب هذا الفرع سمعة قذرة جعلتني أرتعد هلعاً! في غرفة الانتظار المستقلة عن المبنى الرئيسي قضينا يومنا الأول؛ حمصي- من باب سباع، وضابط مجنّد يحمل إجازة في الشريعة من دمشق، وأنا.

سألت الضابط: منذ متى وأنت هنا؟ قال: منذ ١٥ يوماً...

فعقّب الحمصي: كلاب، بيضلوا بيجيبوا الواحد وبياخدوه منشان يتعبولوا أعصابه ويخوفوه!

انقضى اليوم الأول ثقيلاً ومخيفاً، إذ لم يخبرني أحد بتهمتي، ناهيك عن وجه عنصر المخابرات الذي يكبّ صحن اللبن، والذي لم يفارق الغرفة إلا نادراً !

في تمام التاسعة مساء طلبوا منا المغادرة والقدوم غداً في تمام الثامنة صباحاً! في اليوم التالي زدنا ضيفاً جديداً؛ عقيد في الجيش من قطنا ! تعرّف إلينا واحداً واحداً، وبعد أن تحدث معي، أصبح اسمي: الدكتور محمد! غريب هذا التكريم من ضابط في الجيش، وأنا الذي لم أسمع إلا الشتائم بحق شهاداتي وجامعتي منذ اليوم الأول لي في العسكرية! إذ طوال دورة الأغرار كان لقبي: أبو ماجستير أبو خرا!

أثناء حديثنا؛ ظهرت علامات الضيق على وجه عنصر المخابرات المتواجد معنا والمكلف بمراقبتنا، ولكن العقيد لم يأبه له وتابع الكلام !

فجأة سأل العقيد عنصر المخابرات: معك قلم؟

أخرج العنصر قلماً من جيبه وأعطاه للعقيد الذي فكّ أزرار سترته وأخرج من عبّه كدسة من صفحات الجرائد الرسمية تحتوي كلها كلمات متقاطعة ! كان هذا تطوراً دراماتيكياً في الأحداث، فالغرفة التي من المفترض أنها لممارسة حرب الأعصاب ستصبح ساحة للتسلية!

وبالفعل؛ بدأ العقيد بحلّ الكلمات المتقاطعة، وكان يتعمّد القراءة بصوت مرتفع لنشاركه الإجابة أنا وخريج الشريعة، فيما بقي الحمصي ذاهلاً، وربما مستغرباً جنوننا غير المألوف!

لا يمكنكم تصوّر حال عنصر المخابرات، إذ يبدو أن السحر انقلب على الساحر وبات الصياد يتقلّى والعصفور يتسلّى!

العقيد: رئيس سوري راحل...

مطّ عنصر المخابرات شفتيه وبثقة أجاب: القائد حافظ الأسد!

تصنّع العقيد الصمم وكتب ناطقاً: ش ك ر ي ا ل ق و ت ل ي!

استغرب عنصر المخابرات الاسم، وكأنه يسمع به للمرة الأولى، ولسان حاله يقول: كيف تجرّأ هذا الشكري على أخذ كرسي الرئاسة من القائد حافظ الأسد!

وكمحاولة للالتفاف على هزيمته سألني قائلاً: دكتور عم يطلع لي حبّات على إيدي من هون- ومد يده تجاهي- هدول مالهن دوا؟!

قهقه العقيد متعمّداً وقال له: يا بني آدم الدكتور محمد دكتور بالجامعة، مو دكتور طب بشري... لازم تروح على دكتور جلدية بيجوز تكون جربان ديربالك ! بالكاد استطعنا ابتلاع ضحكاتنا، فيما بدا الهم واضحاً على وجه عنصر المخابرات ! في اليوم الثالث طرأ تحوّل غريب؛ إذ بدأ العنصر يتحدّث معنا بأريحية وشيئاً فشيئاً بتنا نشكّل فريقاً واحداً، حتى أنه أحضر لنا إبريقاً من الشاي ! الوحيد الذي بقي غارقاً في ذهوله هو الحمصي الذي لم يستوعب جنوننا بعد! وأقدّر أنه ظنّنا جميعاً مخبرين مهمتنا الوحيدة أن نوقع به كونه المدني الوحيد بيننا!

في الساعة الأخيرة من مساء ذلك اليوم اقتحم الغرفة أحد ضباط الفرع ليضبط العنصر متلبساً وهو يرينا مقاطع مضحكة على جواله ونحن مستغرقين في الضحك!

صرخ في وجهه وطلب منه أن يتبعه إلى الخارج، سمعنا صراخاً وشتائم ثم حضر عنصر آخر أشد صلابة ويبدو أنه يعرف سبب وجوده جيداً ! في اليوم الرابع وبينما كان العنصر الجديد يجثم كالجبل على صدورنا،

وقف العقيد فجأة في الغرفة وراح يتجوّل في أنحائها قائلاً: أف ف ف شو هالمزبلة هاي! من أيمت مو مشطوفة هاي الغرفة، العمى العمى على هالوسخ!

وأعطى قائدنا العسكري الجديد أمراً بشطف الغرفة!

كان الإناء الوحيد المتوفر لدينا هو قنينة كولا فارغة سعة لتر واحد! فيما تبعد عنا حنفية الماء حوالي ٥٠ متراً داخل حديقة الفرع!

بلا مبالاة سكب العقيد الماء على الأرض ومدّ العبوة فارغة إلى العنصر الجديد قائلاً: عبّيها خلينا ننظف هالنشح!

بتردّد نفّذ العنصر الطلب، ولكن العقيد أعاد سكبها على الأرض! طالباً من العنصر تكرار الأمر!...

تململ العنصر وقال: روحوا عبوا لحالكن!

هكذا حققنا النقطة الأولى...

بدأنا الواحد تلو الآخر نملأ العبوة، حتى أن صديقنا الحمصي خرج عن صمته، وسحب العبوة من يدي قائلاً: دوري هالمرة!

نقلنا أكثر من خمسين عبوة، والعقيد مستمرّ بسكبها على جدران الغرفة وفي أرضها، ومنسوب الماء مستمر في الارتفاع!

نظر العقيد في وجه العنصر الذاهل قائلاً: روح دبرلنا مكنسة ومساحة خلينا نخلص، شو بدنا نضل لبكرا بهالغرفة، بدنا نعرف نقعد على نظافة!

تحرّك العنصر وأحضر ما طلبنا، فتنبهت إلى أن الغرفة لا تملك أي مصرف للماء، قلت للعقيد: ما انتبهنا أنو مافي بلوعة!

فقال لي غامزاً: لا... انتبهنا!

ثم صرخ بوجه العنصر: لك هاي الغرفة مافيها بلوعة! روح دبرلنا معلم صحية خليه يجي يزبط الوضع، شو بدها اتصل المي طايفة هيك!

بعد دقائق حضر أحد الضباط وعاين المكان، ثم انصرف منزعجاً، ليحضر بعده شخص معه كمبريسة صغيرة وبدأ بحفر ثقب في زاوية الغرفة ليسمح للماء بالخروج إلى الحديقة المجاورة!

أثناء ذلك باتت غرفتنا محجاً لضباط الفرع وعناصره الذين لم يتوقفوا عن البربرة بكلمات غامضة كانت شتائم دون شك!

بعد الانتهاء من العمل الشاق، جلسنا في الغرفة النظيفة وعدنا لحل الكلمات المتقاطعة!

العقيد: مفكر سوري!

عنصر المخابرات الجديد: القائد حافظ الأسد!

العقيد غير مكترث: ا ل ك و ا ك ب ي!

تبادلنا نظراتنا الخبيثة الشامتة، فيما حملق العنصر غير مصدق، إذ ما شأن الكواكبي بالمفكرين العظام، شخص مثله لابد أنه يعمل بالكواكب والأبراج! عند المغيب زارنا صديقنا العنصر القديم، مطّ رأسه من الباب قائلاً: كيف الشباب، خالصين اليوم إن شاء الله شباب!

وبالفعل تم استدعاؤنا فُرادى لمكتب رئيس الفرع، حيث ألقى على مسامعنا محاضرة مكرورة عن حبّ الوطن ومسيرة سيد الوطن الإصلاحية، ومؤامرة الجزيرة الحقيرة!

وفي النهاية تسلّمنا جميعاً ورقة نهاية المهمّة، وطُلِبَ منّا أن "ننقلع" كلّ إلى قطعته العسكرية أو منزله! بعدما فشلت حرب الأعصاب وبات وجودنا يشكل خطراً على هيبة الفرع ومقاومته وممانعته!

محمد السلوم

# بمنتهى الجد والهزل

(كش ملك: هذه زاوية جديدة أحدثناها مكان زاوية تحيات إلى كش ملك..
فيها نختار مقالات مهمة تتناول الشأن السوري من الصحف العربية)..

# سلامات.. حسيب كيالي

أذكر جيداً أن عميد الأدب العربي الدكتور طه حســـــين، قد أخذ على القاص العربي الجميل الدكتور يوســـــف ادريس، في المقدمة التي كتبها لمجموعته الأولى «أرخص ليالي» إغراقه في العامية، في المحاورات التي دارت بين شخصـياتها.. وقبل ذلك بأقل من سنتين، عالج حسـيب كيالي الأمر على نحو آخر، فسـبق توفيق الحكيم في سرـحيته «الصـفقة» وقد صدرت عام ١٩٥٥، في الوصول إلى لغة وسط بين الفصـحى والعامية. من ذلك مثلاً ما ساقه على لســـان الحمال في قصة «كاتب العرائض» المنشورة في مجموعته: «مع الناس» ولابد أنه كتبها قبل سنة على الأقل من تاريخ نشر المجموعة أوائل سنة ١٩٥٣. يقول حسيب:

«كان الحمال يصيح محنقاً:

يلعن عمري، من الفجـر للآن مثل حمير الحَجَّارين.. قال ابن حكومة! يلعن أبي، ابن حكومة في نقل الأكياس فقط! ابن حكومة.. ابن قطران..

وكان كاتب العرائض في القصة ذاتها، يحدث نفسه قائلاً:

أما نحن الكتاب بلا قافية، فلا نتنازل لقبض أقل من نصـف ليرة. نصـف ليرة لا تنقص بارة! كأن الناس يسـكّون العملة، أو يجدونها لقية في برية الله. أنت لا تتنزّل لأقل من نصـف الليرة؟ اذن تفضـل وانتشرـ هكذا يا حضرـة جميل أفندي العربي، في هذه الشـمس الرقيقة، وتسـلَّ بكش الذباب.

مع ذلك، فأنت حين تقرأ حسـيب كيالي، فقد تمر بك لحظات تحسـبه معها من فرط فصـاحته لغوياً متقعراً. وتمر أيضـاً لحظات يدهشـك فيها استخدامه العامية في صياغة الفصـحى، كما تقدم. وفي الآن ذاته فإنه يستعمل مفردات يظنها الآخرون عامية، لكنها فصـيحة أصلاً وفصـلاً مثل: بَطَّل، ملق، سَحْب سكاكين..

أما المواقف التي تميز بها حســـيب كيالي، ويختلط فيها الجد بالهزل والســـخرية والتهكم في أحيان كثيرة، فهي كثيرة جداً، وقد عايشـت بعضـها مباشرة، وعرفت بعضـها الآخر سماعاً، ثم تأكدت لي من خلال تقاطع الأخبار. من ذلك مثلاً أن حسـيب كيالي اعتقل مع الشـيوعيين ليلة ١/١/١٩٥٩، وزج به في سجن المزة العســـــكري، وحين استدعي للتحقيق بتهمة الانتماء إلى الحزب الشـــــيوعي، أعلن أنه ليس منتمياً إلى هذا الحزب أو غيره. قالوا له: إذن وقع على الانســحاب.. من هذا الحزب. قال: كيف أوقع على الانســحاب، وأنا لســت في الحزب أصلاً؟! قالوا: ألا تريد أن تخرج من السجن؟ قال: بلى. قالوا: وقع إذن. ووقع حسـيب لكنهم لم يفرجوا عنه، وعندئذ طلب مقابلة مدير الســجن، فســأله عن مطلبه. قال حســيب أريد أن أسحب توقيعي.

أمضى ـ حسـيب زهاء ثمانية شهور في سجن المزة، وقد تعرض خلالها مثل غيره إلى المناقلات بين المهاجع. وفي إحداها كان مقامه بجوار الصـــديق الراحل حاجو حاجو، وهو الآخر غير حزبي مثل حسـيب. ذنبه أنه نسـيب الأستاذ خالد بكداش زعيم الحزب الشـيوعي السـوري. وكان حســيب قد اعتاد لدى نومه أن يســتعمل ثلاث مخدات، واحدة لرأسه والثانية بين رجليه، والثالثة يعانقها. وقداســـتعاض عن الأخيرتين بمعانقة حاجو حاجو، فما إن أطفئ النور حتى رأى هذا نفسه بين رجلي وذراعي حسـيب! لم يغمض له جفن تلك الليلة، وكذلك كان الحال في الليلة الثانية والثالثة.. وفي بداية اليوم الرابع غادر حاجو مكانه إلى آخر فذهب إليه حســيب يسـأله: لماذا غادر؟ فقال: هنا الموضع أظرف والشـمس تزوره. لم يكن هذا صحيحاً. وإذ ألحف حسيب بالسؤال قال أبو بشير، وهذه كنية حاجو: أستاذ حسيب أنت أديب كبير، ونحن نحبك ونحترمك، ولكن ليس ظريفاً أن أدخل إلى السجن مناضلاً.. وأخرج «بشت» أي: شاذاً..

# كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)